اخترنا لك ٥٤



اليهودية دين لا قومية

بقلم
ألمر برجر



اخترنا لك ...

٥٤

اليهوديّة

دين لا قوميّة

بقلم

المر برجر

دار المعارف بمصر



الرئيس جمال عبد الناصر

تمهيد

أصبحت الصهيونية أحد العوامل السياسية العالمية فى أول اجتماع لمنظمة الصهيونية الدولية فى مدينة بال بسويسرا فى الفترة ما بين ٢٧ — ٢٩ أغسطس عام ١٨٩٧ .

وقد تناقش خلال هذه الأيام الثلاثة ١٩٧ عضواً انتهوا إلى إصدار بيان عن أهداف الصهيونية التى لم يطرأ عليها تعديل يذكر فى غضون ما يقرب من نصف قرن .

وها هى ذى قرارات بال كما أعلنت :

« تهدف الصهيونية إلى إيجاد وطن للشعب اليهودى فى فلسطين وذلك فى ظل حماية القانون العام . وقد استعرض المجلس السبل الآتية للوصول إلى تلك الغاية :

١ — العمل على زيادة التوسع فى فلسطين بطرق ملائمة وذلك عن طريق عمال اليهود الزراعيين والصناعيين .

٢ — تنظيم اليهود وتدعيم الصلة بينهم عن طريق المنظمات المناسبة على نطاق محلى ودولى يتمشى وقوانين كل بلد .

٣ — تقوية وتنمية تفكير اليهود ووعيهم القومى .

٤ — وضع خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الحكومة للوصول إلى تحقيق أمانى الصهيونية .

ويشير هذا البيان إلى العنصرين الرئسيين للصهيونية .

أولا : أن الصهيونية حركة سياسية تسعى للحصول على أحد أهدافها وهو إيجاد " وطن " لليهود فى فلسطين وذلك بطرق سياسية لأن الطرق السياسية هى التى يمكن بواسطتها – فيما يتعلق بالعلاقات الدولية – كفالة الأمن لمثل هذا « الوطن » فى ظل القانون العام .

وأن هذه الطرق السياسية أيضاً هى التى ستصل بنا إلى الحصول على موافقة الحكومة بصدد « أهداف الصهيونية » .

ثانياً : هذه الموافقة التى يرجى الحصول عليها وهذا القانون العام الذى يراد منه ضمان أمن هذا « الوطن » وسلامته تلك الموافقة يجب أن يسعى جميع اليهود قاطبة فى الحصول عليها والتمتع بها مجتمعين جنباً إلى جنب تحت لواء الصهيونية « شعب اليهود » الشامل بالرغم مما هو عليه من غموض وتظهر بوضوح عقد النية على « تشجيع » هجرة اليهود إلى هذا « الوطن » كما أنه ليس هناك أى التباس يختص بالإعلان الصريح عن الرغبة فى تدعيم الصلة بين جميع اليهود قاطبة أو « عقد النية » على تقوية وتنمية « تفكير اليهود ووعيهم القومى » .

وهاتان المجموعتان من الأهداف تكشف عن كنه الصهيونية بأكمله . فهى حركة سياسية وقومية يهودية وقد لبثت على الدوام تسعى إلى الهدفين جميعاً . وكانت أحياناً تسعى إليهما فى وقت واحد أو وراء كل منهما على انفراد . ولكن كثيراً ما استعمل الهدف الأول للتقرب من الآخر . فقد مثلت الصهيونية جميع اليهود أى الشعب اليهودى تمثيلا دولياً

سياسياً لأن مثل هذا التمثيل يساعد على تدعيم الفكرة القائلة بأن اليهود أمة . وطالما سعت الصهيونية إلى تلقين اليهود فكرة الوعى القومى لأن مثل هذا الوعى يجعلهم أكثر طواعية لقبول تمثيل الصهيونية السياسى الذى وضع خصيصاً لصالحهم .

وكان مما لابد منه فى العالم الحر الذى نعيش فيه أن يتولد عن مثل هذه الحركة حركة أخرى تقاومها . وقد تولدت عن الصفة السياسية للصهيونية معارضة سياسية .

ومنذ أعلنت أمانى الصهيونية من الوجهة السياسية على العالم أجمع عن طريق وعد بلفور عام ١٩١٧ . كانت توجد دائماً الشعوب العربية المناوئة للصهيونية . كما كانت هناك قوى أخرى تناوئ هذه الحركة من جانب الحكومة البريطانية فى معظم الأحيان فى الفترة التى كانت تقوم فيها بريطانيا بنظام الانتداب فى فلسطين . وكثيراً ما أيدت حكومة الولايات المتحدة الموقف السياسى لمناوئى الصهيونية . ومن أمثلة ذلك سحب الولايات المتحدة تأييدها تقسيم فلسطين وذلك فى الجلسة الخاصة التى عقدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة فى أوائل عام ١٩٤٨ .

وبينما كانت الدعاية الصهيونية تقوم بإظهار دوافع أعداء الصهيونية . أدرك المراقبون السياسيون أن مثل هذه المعارضة السياسية شىء لابد منه فيما يتعلق بسياسة الأخذ والعطاء فى محيط السياسة العالمية التى استخدمتها

الصهيونية مكاناً لقضيتها وكلما زادت أهمية الشرق الأوسط بالنسبة للدول التى تمارس الصهيونية فيها أعمالها فمن المحتمل أن يزداد التجانس القومى والصمود أمام الصهيونية .

وقد نتج عن القومية اليهودية التى تتصف بها الحركة الصهيونية وجود قوة معارضة من هؤلاء اليهود الذين يستنكرون فكرة القومية اليهودية إذ أن هؤلاء يعتقدون أنهم مواطنون فى البلاد التى ينتمون إليها .

ويقوم هؤلاء اليهود المناوئون للصهيونية بحركات متعددة يظهرون فيها عداءهم للصهيونية . ولا تستند الحركات اليهودية المناوئة للصهيونية السياسية للدول ولكن على مبادىء ثابتة . فمثلا يعتنق كثير من اليهود المناوئين للحركة الصهيونية شرق أوروبا المبادىء الاشتراكية والديمقراطية التى تسود تلك الجهات وقد طالب هؤلاء اليهود بحل مشاكلهم فى هذه البلاد على أساس المساواة فى الحقوق وفقاً للمجتمعات الديمقراطية . أما الصهيونية فقد نصت على وجوب اتباع حقوق معينة لرعاياها فى جميع أنحاء العالم ، ولذلك فإن هؤلاء اليهود الذين اعتنقوا المبادىء الاشتراكية والديمقراطية ، اعتبروا الصهيونية قوة تقف فى طريق مبادئهم التى تنص على المساواة فى الحقوق فى البلاد التى يعيشون فيها .

وهناك أيضاً حركة من الحركات المناوئة للصهيونية تقوم على أساس أن اليهودية دين وليست قومية وبذلك يعتبر اليهود الموجودون فى البلاد التى تفرق بين الكنيسة والدولة مواطنين . وعلى ذلك كانت ديانتهم اليهودية

مثلها فى ذلك مثل الديانات الأخرى تعتبر من شئونهم الخاصة وليست لها أية علاقة بالمشاكل السياسية والدولية .

ويختص هذا الكتاب بمعارضة اليهودية لفكرة الصهيونية تلك المعارضة التى تقوم على أساس أن اليهودية دين لا قومية ، وهذه الفكرة هى التى يقوم على أساسها المجلس الأمريكى اليهودى المناوئ للصهيونية .

الفصل الأول

موضوع هذا الكتاب

هذا الكتاب يتصدى للإجابة عن تلك الأكاذيب الشائعة التى تستخدم فى دحض كل من يدعى أن :

١ ــ اليهودية دين لا قومية .

٢ ــ وأن اليهود الأمريكيين ما هم إلا مواطنون أمريكيون لا جزء من الشعب أو الدولة « اليهودية » الواسعة الأطراف .

ولكن أهمية هذا الكتاب أصلا ترجع إلى أنه مناقشة تاريخية تدور حول طبيعة اليهود واليهودية . بل ربما كان أكثر من ذلك فهو تفسير لإحدى العلاقات الإنسانية والعقلية بين الشعب اليهودى وغيره من الشعوب وهو دفاع عن وجهة النظر هذه ضد هؤلاء الذين يحاولون إخفاء المسألة الأساسية بإخفاقهم فى عرضها وعدم وضعها الوضع اللائق بها .

هذا وقد تقدمت المناقشة منذ السنوات الأخيرة للقرن التاسع عشر عند ما وضع تيودور هرزل برنامجاً وطنياً سياسياً لمواجهة ما كان ينظر إليه كمشكلة يهودية «عالمية» وتذكر نظرية هرزل أن جميع اليهود فى أنحاء العالم معرضون بحكم الضرورة لنفس القوى ؛ وأنهم جميعاً لهم ماض واحد وأنهم جميعاً معرضون لنفس المصير . وقد جاءت هذه الاقتراحات نتيجة

لتعريف هرزل الجوهرى بجميع اليهود كأمة منعزلة لا يمكنها تكييف نفسها للحياة مع غيرها من الدول أو أن تلك الدول الأخرى لن تسمح لنفسها بالتمشى ونظم هذه الأمة المنعزلة من اليهود .

وبذلك توصل هرزل إلى النتيجة : وهى أن الطريقة الوحيدة لحل « المشكلة اليهودية » هى أن تحصل هذه الأمة على بلد خاص بها وذلك فى غضون حقبة من الزمن لتركيز قواها وموارد ها على أراض تتمتع « بالضمان القانونى » وبذلك يكون على من يرغب أن يظل يهودياً أن يذهب إلى ذاك البلد اليهودى ولا يصبح من اليهود هؤلاء الذين اختاروا لأنفسهم البقاء فى الدول الأخرى .

وكان من نتيجة مقاومة اليهود فى دول العالم الحرة لهذه المعالجة التى تناولها هرزل أن استعملت كثير من وكالات الأنباء لغات مختلفة واستغلت جميع الحيل لمتابعة قضية الصهيونية . ولكن ما زال هناك الاعتقاد السائد لمدرسة الصهيونية بأنه لا يمكن للفرد أن يحيا حياة يهودية بحتة إلا فى الدولة اليهودية وما زال الصهيونى يعتقد أن إسرائيل هى « الوطن اليهودى » .

كما أن اعتقاد الصهيونية الذى لا يتزعزع بأن اليهود خارج إسرائيل مبعثرون فى أرض الغربة وأن أرض الغربة هذه تعتبر « المنفى » .

وهذه هى مميزات الصهيونى الأساسية وقد ظهرت أول ما ظهرت فى قرارات بال . ثم فى خلق دولة إسرائيل الصهيونية ١٩٤٨ كدولة مستقلة ذات أهمية سياسية . وقد حققت هذه الدولة إلى حد ما الهدف السياسى الأول للصهيونية ؛ وعلى كل حال فقد أوضح كل من الرسميين فى الدولة

وفى منظمة الصهيونية العالمية فى جميع السنوات التى شاهدت قيام دولة إسرائيل أنهم لا يتوقعون من اليهود غير الإسرائيليين أن يقدموا تأييدهم السياسى لإسرائيل ؛ هذا التأييد الذى قد تكون إسرائيل فى حاجة إليه وتطالب به فى علاقتها مع حكومات تلك الدول التى يقطنها اليهود غير الإسرائيليين بصفة مواطنين .

وبالإضافة إلى هذا النشاط السياسى استمرت أوجه نشاط الصهيونية بالنسبة للقومية « اليهودية » كما كانت فى فترة إعلان قرارات بال ، فمثلا عقدت المنظمة الأمريكية الصهيونية فى أكتوبر عام ١٩٥٦ اجتماعها السنوى فى واشنطن وكان أحد التصريحات الهامة للاجتماع كما جاء فى صحيفة نيويورك تايمز فى عددها الصادر فى ٨ أكتوبر هو « تأكيد النفوذ الصهيونى فيما يختص بمناهج التعليم للمدارس اليهودية » .

ولم يكن هذا التصريح إلا مجرد انعكاس للسياسة والأغراض التى اتفق عليها عام ١٩٥١ فى الاجتماع الثالث والعشرين لمجلس الصهيونية العالمى الذى عقد فى القدس فى الفترة ما بين ١٩ ، ٢٩ أغسطس من نفس العام . وقد قرر المجلس أولا — أن عمل الصهيونية هو : تقوية دولة إسرائيل ، ولم يشمل المنفيين وتدعيم وحدة الشعب اليهودى برنامج أعمال منظمة الصهيونية العالمية .

ثانياً : (ا) تشجيع وإدماج وامتصاص المهاجرين إلى أرض الوطن وتشجيع الإقامة فى الريف والإنهاض الاقتصادى للبلاد وحيازة الأطيان وإصلاحها باعتبارها ملكاً للشعب .

(ب) القيام بأعمال استكشافية واسعة النطاق فى إسرائيل والتدرب على القيام بتلك الأعمال .

(ج) تشجيع استثمار الأموال الخاصة .

(د) تدعيم الوعى القومى لليهود بنشر فكرة الصهيونية وتقوية حركتها وإنشاء قيم اليهودية ، هذا فضلا عن تعميم الثقافة العبرية والعمل على انتشار تلك اللغة .

(هـ) تعبئة الرأى العام العالمى للوقوف فى جانب إسرائيل والصهيونية .

(و) الاشتراك فى الجهود التى تبذل لتنظيم الحياة اليهودية وتقويتها على أسس ديمقراطية أو الحصول على الحقوق اليهودية والمحافظة عليها .

ولم يدع هذا الإعلان التحكمى الحديث عن أغراض الصهيونية وأهدافها إلى الشك بالنسبة لليهود الأمريكان فى أن هذه حركة منظمة ضد دولة أجنبية .

فالميدانان الأساسيان اللذان تمارس فيهما أوجه نشاطها هما الاضطراب السياسى والقومية اليهودية . وهى الآن لم تعد بعد فى حاجة إلى « القانون العام » لكى يضمن لها وطناً « يهودياً » منذ أصبحت إسرائيل دولة ذات سيادة . وقد أعيد النظر فى النشاط السياسى للصهيونية حتى يتضمن تعبئة الرأى العام العالمى حتى يقف فى جانب إسرائيل والصهيونية ؛ وما تقوية الوعى القومى لليهود إلا بند من بنود قرارات بال .

وتحصل الصهيونية من اليهود الأمريكان على الشطر الأكبر لما تحتاج إليه من المساعدة المالية وقد أمكنها الوصول إلى هذا التأييد من الناحية

المالية بأن نادت به لدوافع إنسانية محضة وذلك لعدم احتمال قبول معظم اليهود من الأمريكان هذه الأغراض الأصلية الثابتة للصهيونية أو القيام بتأييد منظمة عملت على اضطهادهم . بل إن المكافآت التى حصل عليها اليهود من الأمريكان كانت استجابة منهم إلى هذه النداءات الإنسانية الموجهة عبر البحار من الوكالة اليهودية لفلسطين وهى القوة التنفيذية لمنظمة الصهيونية العالمية .

وبالتالى تمارس الوكالة اليهودية بعض أوجه النشاط فى الولايات المتحدة وهذه كما وردت فى بيانها المسجل فى وزارة العدل الأمريكية :

وزارة الاقتصاد — لنشر المعلومات الاقتصادية ولتشجيع تدفق الأموال المستثمرة إلى إسرائيل .

العلاقات الخارجية — التعاقد مع صحافة أمريكا وإذاعتها وذلك لاطلاع الأمريكيين على البرنامج الذى تقوم به الوكالة اليهودية من أجل فلسطين .

وزارة أمريكا اللاتينية — مراسلة الجماعات الصهيونية فى بلدان أمريكا المتوسطة والجنوبية لتوسيع نطاق برنامج الوكالة اليهودية لفلسطين وهناك أيضاً جمع الأموال وتثقيف الشباب والتدريب الزراعى وعضوية هيئات النشاط .

مصلحة رعاية الشباب — الاتصال بكثير من جماعات الشبيبة فى الولايات المتحدة وذلك لتشجيع برنامج النشاط الصهيونى .

مصلحة الهجرة — إعطاء المعلومات لأشخاص ذوى مقدرة معينة ممن يرغبون فى الذهاب إلى إسرائيل .

مصلحة الأبحاث ــ الغرض منها الحصول على ملفات كاملة وإعطاء معلومات صحيحة بخصوص جميع مظاهر الحياة فى إسرائيل .

إدارة الثقافة ــ لتدعيم دراسة اللغة العبرية وآدابها .

هذا فضلا عن كثير من أوجه النشاط التى تتعلق بأعمال التوسع وتشجيع الإقامة ، وشراء المواد اللازمة وتمويل برنامج الوكالة اليهودية فى إسرائيل عن طريق القروض وجمع الأموال .

دراسة التوراة ووزارات التعليم ؛ وذلك لتدعيم دراسة المشاكل الإسرائيلية والصهيونية فى المدارس الدينية والمدارس الربانية العليا .

وكثيراً ما أوضحت الحركة الصهيونية فى الولايات المتحدة بأن مصالحها فى إسرائيل ليست إلا مصالح عاطفية « وثقافية » فقط . ولكن كانت هذه الحركة تحاول فى كل أزمة دبلوماسية أن تظفر بالتأمين لهذه الاضطرابات فى السياسة المتعددة .

وفى العادة كانت تضم إلى حركة الصهيونية منظمات أخرى من يهود أمريكا وقد أقيمت أغلب هذه المنظمات وعضدت لأسباب أخرى غير تدعيم القومية اليهودية والتصدى لحروب إسرائيل الدبلوماسية .

وقد اتسع مدى ثقافة إسرائيل الممثلة فى اليهودية وذلك بفضل طوائف اليهود الدينية فى الولايات المتحدة واستخدمت منابر الخطابة فى معابد اليهود لبيع سندات إسرائيل وقد اعتبر كل من يعارض الصهيونية من يهودى أو مسيحى أو مسلم من أعداء الساميين .

ومما يجدر بالذكر أن الصهيونيين كانوا غاية فى الصراحة عندما كانوا

يتكلمون عن جميع أوجه النشاط هذه كيفما كانت .

وهى تشير إلى أن اليهود من الأمريكيين البالغ عددهم ٥,٥٠٠,٠٠٠ معرضون لكثير من المشاكل تختلف بل تبعد كل البعد عن المشاكل العادية للحياة الأمريكية وكثيراً ما أطلقت الصهيونية على تلك المشاكل طريقة اليهود فى المعيشة وذلك لمساواة الصهيونية واليهودية حتى تستوعب الصهيونية جميع اليهود إذ أن أن استراتيجيتها الوحيدة هى أن تبدو الأمة « اليهودية » أكبر مما هى عليه فى الواقع .

وبطبيعة الحال فإن هذا غير صحيح فطريقة اليهود فى المعيشة تعنى بالفعل مجموعة من العبادات الدينية تختلف عن تلك التى تمارسها الجماعات الدينية الأمريكية ، ولكنها لا تعنى مجموعة منفصلة من القيم السياسية أو الوطنية أو الاقتصادية أو الاجتماعية .

وفى الواقع لم تكن هذه إلا أسلوب معيشة « صهيونية» تظهر بجلاء فى المجموعات السياسية التى تستعمل سياسة الضغط وتعمل من أجل إسرائيل بصرف النظر عما تنطوى عليه رعوية اليهود . كما يظهر « أسلوب المعيشة » فى حصة كبيرة من الأموال تخصص لانقاذ اقتصاد إسرائيل بغض النظر عن الاحتياجات الإنسانية فى أية سنة من السنوات . فضلا عن أنها تشجع « مجالس الجاليات اليهودية المحلية » التى تخول لنفسها اتخاذ خطوات نظامية لتوجيه اليهود من الأمريكيين على مستوى محلى . وعلى ذلك فقد أحبطت المساعى لإيجاد هيئة مسيطرة واسعة النطاق لجميع اليهود من الأمريكان . ولكن لم ينفك أبطال فكرة « الجمعية اليهودية » أو

الكونجرس اليهودى أو المجلس اليهودى عن محاولة تنفيذ آرائهم .

وقد اقتصر الأشخاص على الحديث عن معارضة القومية اليهودية كما انتهجت المنظمات المحتفظة بشخصيتها نفس المنهج ويقولون عادة إنهم يوافقون على المبادىء المضادة للصهيونية ولكن غالباً ما يعارضون برنامج المجلس الأمريكى لليهودية وسيعرض هذا البرنامج بالتفصيل بين صفحات هذا الكتاب باعتباره بديلا عن برامج الصهيونية ولكننا نوجه منذ الآن نظر القارئ بصفة أساسية إلى أن آراء المجلس الأمريكى لليهودية يمكن إجمالها فيما يلى :

المنظمة الوطنية التى تقوم على أساس الاقتراح القائل بأن اليهودية ديانة لها معاييرها العالمية وليست القومية . فنحن نقوم بالمحاولات الضرورية لكى يندمج اليهود من الأمريكان فى معيشة الولايات المتحدة المدنية والثقافية والاجتماعية . ويساعد برنامج المجلس الأعلى على مساعدة اليهود من الأمريكان على مواجهة الالتزامات التى توجـــدها الشئون العامة والديانة ونواحى البر والإحسان بطرق تتعارض ومعتقداتنا أكثر مما تتمشى ونظام القومية اليهودية للصهيونية ويؤكد المجلس بعد شقة الخلاف بين القومية والديانة وأنه لا يستطيع أى يهودى أو جماعة من اليهود أن يمثلوا جميع اليهود الأمريكان كما أن إسرائيل هى (وطن) لمواطنيها فقط وليست وطناً لجميع اليهود قاطبة .

وقد عقد هذا الرأى من الناحية المذهبية واعتبر أداة فعالة ساعدت اليهود على الحياة كيهود فى الولايات المتحدة بدون أية التزامات على الإطلاق

بصدد القومية اليهودية التى لا وجود لها .

فبينما كانت كثير من المنظمات تنكر القومية اليهودية عمل المجلس بمفرده على إيجاد تسهيلات فعالة لكى يستمر البرنامج فى تأدية وظيفته فى المناطق الثلاث الخاصة بالتمثيل العام والثقافة الدينية وأعمال البر لليهود الأمريكان الذين هم على وفاق تام مع المبادىء التاريخية للتحرر الغربى وهى المبادىء التى تستند إلى الحقيقة القديمة التى تذهب إلى أن اليهود يهود من الناحية الدينية وأن قوميتهم شىء يختص برعويتهم للبلاد التى ينتمون إليها .

ونادراً ما نوقشت تلك المبادىء الأساسية مناقشة علنية . ولكن غالباً ما تعرض المجلس للهجوم باعتباره المنظمة القوية الوحيدة التى تعضد إيجاد برنامج كامل لإتمام هذه المبادىء .

و بما أن هذه المبادىء الأساسية للمجلس لا يمكن مهاجمتها بطريق مباشر فى محيط الحياة الأمريكية فقد كان على هؤلاء الذين يعارضون هذه المبادىء أو يعرضونها للخطر القول بأن المجلس ليس غير مناسب أو أن أنظمته غير مقبولة . وقد كان هناك أمل وذلك عن طريق محاولة تركيز الاهتمام على فشل هذه المسائل الثانوية لا على المجلس برمته ولذلك تقف فى طريقه وربما تقضى كلية على الخطوات التى كان المجلس قد اتخذها لتنفيذ هذه المبادىء الأمريكية التى لا تدعو إلى المناقشة وذلك عن طريق برامج معينة تختص بحياة اليهود الأمريكان .

وقد يؤيد التقرير العام للحقبة الماضية من الزمن وآراء كثير من

الأمريكان الذين يدينون بديانات أخرى غير اليهودية هذا الهجوم الذى الذى تعرض له المجلس عقب إعلانه المبادىء السياسية التى تعرضت هى الأخرى لكثير من القيل والقال من المهاجمين مما يعرض الحياة الأمريكية لمواجهة صعوبات خطيرة . وربما قد تخضع هذه المبادئ كلية للرأى السائد الذى يقول بأن الطريق الوحيد لتمثيل اليهود تمثيلا علنيا ولممارسة اليهودية وتقديم المعونة الخيرية لمن هم فى حاجة إليها هو عن طريق هيئة تسيطر عليها الصهيونية إما عن طريق مباشر أو غير مباشر .

ويعتقد المجلس اعتقاداً راسخاً أن هذا النشاط الشرعى الذى يمارسه اليهود فى الولايات المتحدة « بصفتهم يهود » يمكن بل من الضرورى أن يوضع بمقتضى نظام يتمشى والتقاليد الأمريكية أكثر مما يتمشى والمميزات القومية الصهيونية .

وهذا الكتاب يظهر بوضوح الاضطرابات التى أثارها معارضو المجلس ولهذا الغرض يقدم لنا أربع هجمات مماثلة ويقوم بتحليلها طبقاً لمقتضيات الحياة الأمريكية . كما يقدم لنا تقرير المجلس بالتفصيل فيما يتعلق بكل اتهام موجه إليه . وبين المجلس أيضاً أن المشكلة لا تتعلق بالمسائل التى يدعيها معارضوه بل إن المسألة الجوهرية الخاصة تتمثل فيما إذا كانت أهداف القومية اليهودية هى التى ستقرر كل ما يتعلق باليهود الأمريكان من تمثيل عام ومسألة اليهودية وأعمال البر والإحسان . أو أنه لم يكن هنا فى الماضى أو فى الحاضر نظام آخر يستند إلى الغرض الأساسى القائل بأن اليهود الأمريكان أحرار وأنهم من مواطنى الولايات المتحدة الذين قد

تطوعوا للجرى وراء مصالحهم الروحية بمقتضى إحدى العقائد القديمة الراسخة فى التاريخ .

تلك هى المسألة وبقراءة بقية هذا الكتاب سنعرف لماذا أغرقت هذه الحقيقة فى خضم الأكاذيب ؟

الفصل الثانى

طريقة استخدام هذا الكتاب

يتضمن هذا الكتاب عنصرين كما أن له طريقتين للاستخدام فهو تحليل تفصيلى للاتهامات الأساسية ضد الفلسفة التى عرفت بمعاداتها للصهيونية كما أنه شرح مفصل لبرنامج أعداء الصهيونية الإيجابى .

ويشتمل هذا الكتاب أيضاً على جميع المناقشات التى استخدمت ضد مناوئى الصهيونية فى الولايات المتحدة ولابد أن يكون الجميع ممن لمسوا المشاكل التى خلقتها الصهيونية قد سمعوا عن هذه الادعاءات من أن مناوئى الصهيونية تنقصهم الناحية الإنسانية فى معاملتهم للمضطهدين وأن مناوئى الصهيونية يودون لو تمحى دولة إسرائيل .

وأن مناوئى الصهيونية لا يفهمون أمريكا على حقيقتها .

وأن مناوئى الصهيونية من اليهود يريدون الخلاص من كونهم يهود .

وأن مناوئى الصهيونية ليسوا من الجنس السامى .

وتحتوى هذه النسخة على الإجابة عن جميع هذه الادعاءات وغيرها كما تتضمن أيضاً عرضاً لفلسفة اليهود من مناوئى الصهيونية والبرنامج الذى وضعوه للسير على منواله .

الفصل الثالث

أهداف المجلس الأمريكى لليهودية

يعتقد المجلس الأمريكى لليهودية أن اليهودية دين وأن اليهود الأمريكان هم من مواطنى الولايات المتحدة وليسوا أعضاء لجالية « يهودية » قائمة بذاتها تتميز بمصالحها الدنيوية التى تختلف عن المصالح الدنيوية لرفقائهم الأمريكان الذين يدينون بعقائد أخرى . ويكشف اليهود عن نفس الانحراف الذى يتعرض له غيرهم من المواطنين الذين يدينون بديانات مختلفة وذلك بالنسبة لمصالحهم الدنيوية والوطنية والثقافية .

هذا وتحدد المشاكل السياسية والطائفية والقومية الصلة بين دولة إسرائيل والولايات المتحدة بما فيها من مواطنين . فالصهيونية حركة سياسية قومية قامت للنهوض بمصالح إسرائيل القومية عن طريق جهاز يقوم على أساس أن جميع اليهود يشتركون فى حقوق والتزامات أساسية معينة وينسبون إلى إلى مواطنى إسرائيل الشرعيين .

ويعتقد المجلس أن اليهودية لا تقتضى موقفاً معيناً تجاه سيادة دولة إسرائيل أو تجاه حركة الصهيونية التى تنادى بالقومية « اليهودية » خارج البلاد ويدين بعض اليهود بالصهيونية وبعضهم الآخر لا يدين بها كما أن هناك من يعارضها كالأمريكان الذين يدينون بعقائد أخرى .

واليهود يكونون الجزء الأكبر من الشعب فى إسرائيل . ويعتبر اليهود المناوئون للصهيونية كفئة خاصة من المواطنين مثلهم فى ذلك مثل المواطنين ممن يدينون بالديانة اليهودية فى أى بلد آخر .

وأما دولة إسرائيل بالنسبة لليهود الأمريكان من أعداء الصهيونية فهى تعتبر دولة أجنبية لها نفس الوضع بالنسبة للأمريكان ممن يدينون بعقائد أخرى . فهى ليست إلا وطناً لمواطنيها فقط إذ أن اليهود الأمريكان الذين ينكرون فكرة الصهيونية ليس لهم — ولا يريدون أن يكون لهم — أى من الحقوق القومية أو الالتزامات التى تتمشى وحقوق والتزامات مواطنى إسرائيل . فهم يقومون بمساعدة إخوانهم فى الدين ممن هم فى احتياج لمساعدتهم سواء فى إسرائيل أو فى أى بلد آخر .

وقد أصر المجلس الأمريكى لليهودية عند تقديم هذه المعونة الخيرية للإسرائيليين على أن تكون إحساناً خالصاً تقدمها جماعة خاصة من المواطنين فى بلد ما إلى جماعة أخرى من المواطنين فى أى بلد آخر . ويجب ألا تتعارض هذه المساعدة وأى من الالتزامات للدولة الإسرائيلية . وأن تقدم مثل هذه المساعدة بمقتضى فعل شخصى اختيارى محض ، فلا يمكن أن تتعلق بإحدى المسئوليات القومية أو السياسية .

ويتبع هذا المجلس هيئة خيرية لتنفيذ هذا المبدأ الهام فهو يقدم المعونة لليهود المحتاجين وغيرهم ممن تحيط بهم ظروف سيئة فى بلدان أخرى أو فى إسرائيل نفسها . وقد وضع المجلس برنامجاً للثقافة الدينية يؤكد القيم العالمية لليهود وتمشيها وعادات الحياة الأمريكية المكتسبة وقد قام المجلس

بطبع كتب النصوص لاستعمالها فى المدارس الدينية ، وهى تقوم بتوجيه وإرشاد جماعة من المدارس الدينية التى تقوم بتعليم اليهودية كإيمان بعيداً كل البعد عن قضية القومية « اليهودية » .

وقد نظمت بعض المدن جماعات محلية ناشئة يطلق عليها أقسام تؤيد هذا العمل على أساس تمشيها ومبادىء المجلس وأهدافه .

ولا يقر المجلس النظرية القائلة بأن جميع الشعوب التى تدين باليهودية بصفة كونهم يهودا لهم قومية « يهودية » مشتركة أسمى مقاماً عن رعويتهم القانونية فى الدول التى يعيشون فيها . ويتضمن ذلك أيضاً النظرية الصهيونية القائلة بأن إسرائيل هى « دولة قومية » أو « وطن » لجميع اليهود .

وقد أصدر المجلس على أساس هذه المبادىء تقريراً عاماً يبين صفة التكلف الواضحة عن الجهود الصهيونية التى بذلت لكى تمثل جميع الشعوب التى تدين بالدين اليهودى . ويقرر المجلس بصدد التقاليد الأمريكية بفصل الكنيسة عن الدولة أنه لا يمكن لأى يهودى أو منظمة أو مجموعة من منظمات اليهود أن تمثل جميع اليهود الأمريكان تمثيلا سياسياً أو فى أى من المسائل الدنيوية العامة .

ويعتقد المجلس أن دولة إسرائيل لا تكون بأى حال من الأحوال تحقيقاً لنبوءة التوراة أو تحقيقاً لمثل اليهودية العالمية. وعلى ذلك فإن الدولة الإسرائيلية لا تطابق معتقدات اليهود الدينية . فقد ظهرت الدولة الإسرائيلية إلى حيز الوجود عن طريق أداة قومية سياسية تمثل الأقلية من اليهود والأمريكان (ويقرب عددهم من ٥٠٠,٠٠٠ بالنسبة لجميع اليهود الأمريكان البالغ

عددهم أكثر من ٥,٠٠٠,٠٠٠ يهودى) وقد يقبل هؤلاء النظرية الصهيونية القائلة بأن اليهود بصفتهم اليهودية ينتمون إلى قومية قائمة بذاتها وعلى ذلك فيجب أن تكون لهم دولة يهودية قومية .

والمجلس الأمريكى لليهودية هو فى الحقيقة منظمة تقوم على الجدل وذلك لأن الأسس التى بنى عليها كانت مجالا للمناقشة لعدة قرون ، وكان موضوع هذا الجدل هو عما إذا كان اليهود فى أمريكا أفراداً ومواطنين أمريكان يعبدون الاله كأى من عقائد أمريكا الدينية — أو عما إذا كان اليهود قوماً داخلين فى قومية تنظر إلى دولة إسرائيل أو فلسطين كوطن لها .

وهناك فى أمريكا يهود يقبلون جميع النظريات . وعندما تم تنظيم المجلس فى عام ١٩٤٣ استطاع الجانب الصهيونى أن ينظم جهوده لتكييف الرأى العام حتى يقبل تفسير اليهود للقومية اليهودية .

ولم يخلق إنشاء المجلس هذه القضية وإنما أوجد رأياً منظماً معقولا لتلك المناقشة العلنية التى أثارتها الصهيونية قبل عام ١٩٤٣ بزمن طويل .

ولم يعتذر المجلس عن الدور الذى لعبه والذى قام على الجدل . إذ كانت الحياة الأمريكية بالنسبة للصهيونية أيضاً مثاراً للجدل فقد أوجدت عصبية شديدة بين الشعب الأمريكى بعامة وذلك عن طريق نفوذها المعترف به على السياسة الخارجية ورغبتها فى إيجاد (وعى قومى) قائم بذاته بين اليهود الأمريكان وإنشاء ما يدعى « بالحالية اليهودية » تختص بمصالحها ورفاهيتها هى فحسب .

وعلى ذلك فإن برنامج المجلس يقوم على الخدمات العامة كما أنه خول للأمريكان وكفل لليهود منهم ممن يعارضون تعاليم الصهيونية القائمة على الاحتفاظ بكيانها وعلى قوميتها المستقلة سبيلا للحياة . كما ساعد المجلس على تطور تفكير مناوئى للصهيونية حول المسائل العامة فقد أخرج إلى حيز الوجود العقيدة التاريخية لليهودية كإيمان له قيم عالمية وليس مقصوراً على أمة أو قبيلة .

وكثيراً ما حاول المجلس أن يلتزم بالتعاليم المعترف بها فى أية مناقشة عامة ، وإن حاول دائماً أن يستعمل لغة واضحة وأن يقدم الحجج الكاملة فى القضية التى ينادي بها . وقد تعرض المجلس أخيراً لمزيد من الهجمات وكان تعرضه هذا على أساس أنه جانب من الحملة التى تهدف إلى القضاء على زعامة أعداء الصهيونية . وهذا الكتاب هو رد المجلس على هذه الهجمات والمسائل التى نوقشت تتعلق بكثير من أوجه الحياة الأمريكية كبناء المجتمع الأمريكى ، وسياسة أمريكا الخارجية ونزاهة إحدى العقائد الروحية الراسخة فى التاريخ .

وهذه المسائل جميعها على جانب كبير من الأهمية . فهى تتعلق بمبالغ طائلة من الأموال ومناطق العالم الاستراتيجية وملايين من شعوب العالم .

وعلى كل حال فهذا الكتاب أكثر من كونه دفاع المجلس ضد تلك الهجمات فهو مجهود جبار لحسن القضايا التى أثارتها المناقشة بين الصهيونية ومناوئى الصهيونية التى ظهرت بوضوح فى الحياة الأمريكية عندما ظفر المجلس بشهرة جديدة وعند ما أصبح الشرق الأوسط بؤرة التوتر فى العالم أجمع .

الفصل الرابع

تكهنات دكتور ماجنيز

فى ٢٩ أكتوبر عام ١٩٤٧ وفى الجامعة العبرية فى القدس ، وقف دكتور جوداه ليون ماجنيز أمام طلابها وأعضاء هيئة التدريس فيها عند افتتاح عام دراسى جديد فتحدث هذا الصهيونى عن خيبة أمله إزاء إخفاق هذه الحركة التى وهب لها حياته والتى من أجلها ترك وطنه الحبيب الولايات المتحدة ..

وتختلف آراء دكتور ماجنيز السياسية حول مشكلة فلسطين عن آراء المجلس الأمريكى لليهودية ولكنه يعتقد أن الصهيونية هى نوع من الإيمان الذى يرجع إليه الفضل فى تبوئ اليهودية مكانها المعروف فى تاريخ الإنسان .

وبعد أن ألقى ماجنيز هذا الخطاب سافر إلى الولايات المتحدة حيث حاول إقناع جميع مستمعيه أن يتجنبوا فكرة تقسيم فلسطين وإقامة دولة « يهودية » وتعد المقتطفات التالية من خطابه الذى ألقاه فى الجامعة العبرية جزءاً من مناقشته التاريخية :

يقول المثل السائر « كما يفعل المسيحى يفعل المسيحى. » ولذلك كان اليهود موضع السخرية فى فترة « التحرير » حينما كانوا يحاولون تقليد طبقة

الأغراب فى البلاد التى تستوعبهم . ومما يؤسف له أن هذه هى نفس الحال السائدة فى فلسطين الآن . فقد ورد ذكر هذا النوع من الاستيعاب الصهيونى منذ زمن طويل وهذه الظاهرة الغريبة هى التى أدت إلى أن توضح فئات كبيرة من جماعة « يعشوف » وكثير من اليهود فى جميع أنحاء العالم وبخاصة فى أمريكا أدى ذلك إلى أن يرضخ هؤلاء لاستبداد الصهيونية التى تحاول أن تطبق نظمها على شعب اليهود بأجمعه وجميع أفراده حيثما وجدوا وذلك باستخدام القوة والعنف إذا لم يجد الإقناع .

وكان اليهودى الذى يعيش بين الأغراب يتنهد ويقول « إن من الصعب على الإنسان أن يكون يهودياً » والآن صار الأمر أشد صعوبة بوجوب الولاء لروح إسرائيل بين ظهرانى أولئك العبريين . وهذا الاستبداد سيؤدى إلى إخراجنا من هذا الشعب الذى قيل عنه « ومن كان مثل شعبك يا إسرائيل أمة فريدة على ظهر الأرض » وقيل عنه « بيت يهودا ... مثل جميع الأمم » ذلك طاعون يصيب الروح ليس له مثيل ويسببه نقض العهد الذى بين إسرائيل وإلهه وصار من الصعب على اليهودية أن تسترعى أسماع الأمم و « شعبك كله بيت إسرائيل » ... ثم طبق ماجنيز نظرية الأخلاق على الجدل الذى طالما استخدم لتسفيه وجهة نظر أعداء الصهيونية وبالأخص أنها تمثل وجهة نظر الأقلية بين اليهود والأمريكان فقال :

الحكم المطلق

« الاستبداد »

« بصرف النظر عما إذا كانت وجهة النظر هذه صحيحة أو خاطئة فإن هذا ليس مدار الحديث هنا . وكل ما أريد أن أقوله هو : ما هو واجب الرجل وعلى وجه التحديد المعلم الذى يعتقد أن سبيل القوة والعنف هو اعتقاد بدائى وثنى ؟ — هل يكون من حقه أو من واجبه أن يعبر عن رأى قد يختلف عن قرارات الأغلبية فى المؤسسات الرسمية ؟ وهل يجوز للفرد أن يقدس قرارات الأغلبية هذه فوق كل الأشياء المقدسة الأخرى ؟ بل وهلا تقع على عاتق هذا الفرد العمل المقدس بغض النظر عن قرارات الأغلبية الخاص بتحذير الأشخاص وتعليمهم وإظهار أخطائهم وتوجيههم إلى ما فيه خير البشرية ؟ وهلا يوجد مكان فى مجتمعنا الاستبدادى هذا لهؤلاء الذين خرجوا على قرارات الأغلبية هذه وأطاعوا حكم ضمائرهم ورفعوا عقائرهم لا من أجل الجريمة والتخريب حاشا لله بل من أجل السلام والتفاهم بين الشعوب ؟

ولم يستثن ماجنيز اليهود الأمريكان بل لم يتردد فى القول بأن الصهيونية الحديثة قد زادت من العداء للسامية .

« العداء للسامية » يقول ماجنيز :

« لقد كنا نعتقد دائماً أن الصهيونية قد تقلل من العداء للسامية فى جميع أنحاء العالم ولكن ما حدث هو عكس ذلك وفضلا عن ذلك ألست أنت وأنا ضمن المسئولين والمذنبين ؟

« لقد كنا نعتقد فى أيام الصهيونية الرومانتيكية أن على صهيون أن تعود عن طريق الحق وأن تنطلق كلمة الله من القدس » .

ويشترك جميع يهود أمريكا فى هذا الجرم حتى هؤلاء الذين لا يسايرون نشاط هذه الزعامة الإلحادية الجديدة ولكن من ذا الذى يظل مكتوف اليدين ؟ إن أول من تقع عليه التهمة فى هذه الأرض المدرسون والحاخامات وقادة الأمة وهؤلاء هم الذين يلتزمون الصمت . فإذا صدرت منا عبارات التحذير ظهرت فى أصوات مكتومة فإذا ارتفعت أصواتنا فلن يكون ذلك نتيجة للقلق وإنما نتيجة الالتزامات الأدبية إزاء روح إسرائيل والقيم الأزلية لعقيدتها .

وقد أدان ماجنيز أيضاً انتحال المعاذير الخاصة بالمحافظة على الوحدة وسير العمل وهى الأساليب التى استعملها غير الصهيونيين لتبرير إخمادهم لحركة الصهيونية .

المنفعة ليست عذراً كافياً :

« نستطيع أن نقول إنه فى الحال الراهنة التى يمر بها العالم ونظراً للكارثة المفجعة التى حلت بشعبنا فهناك ضرورة قصوى للسير على نهج

هذه الخطط ولكننا فى حالة ما إذا استطعنا أن نثبت أرجلنا فى أرضنا ونقيم دولتنا ستسود حرية الفكر وحرية الرأى ويكون كل شىء قد وضع فى نصابه وبذلك نستطيع أن نعيش فى وفاق وروح إسرائيل تظلنا . واليهودية تتطلب من الرجل أن يعترف بخطاياه وأن يكفر عن ذنبه ويرشد عن طريق الشر .

وأخيراً أنهى دكتور ماجنيز خطابه موجها الحديث إلى كل يهودى بل إلى كل رجل قائلا :

حكم الأغلبية :

« جرت العادة على أننا نخضع بطريقة آلية لحكم الأغلبية ولا يتطلب منا هذا أن نتصارح مع اللحظات التاريخية وهذه الأزمات المشئومة حتى نجد مخرجاً لأنفسنا من تلك الأزمات . إنه فى تلك الساعات الفاصلة يجب أن ينصرف المرء عن جميع الأعمال السياسية وأن يتجه إلى شئونه الخاصة وأن يترك ضميره بل مصير شعبه والعالم أجمع فى أيدى حكامه ورؤسائه . ذلك لأنه ليس من السهل دائماً أن يتحمل الشخص المسئولية ولكن من المستحسن ومن المستحب دائماً أن تسير مع أصدقائك وشعبك وأن تخضع لحكم الأغلبية » .

الفصل الخامس

النصوص التي قامت عليها المناقشة

تبرز اليوم الكلمات التي رددها دكتور ماجنيز عام ١٩٤٧ والتي كانت تستند إلى أساس أخلاقي كريم كرد كاف على المجهودات التي يقوم بها الصهاينة وذوو الميول الصهيونية للحط من شأن مناوئي الصهيونية وذلك عن طريق شن هجماتهم على المجلس الأمريكي لليهودية . ولكن يجب أن يعرف رجال الفضيلة كيفية الدفاع عن تلك المبادىء الخلقية العامة التي استغلها ماجنيز بأسلوب بليغ في الحملة على مذهب تحكيم العقل وعلى اختيار المناسبات الملائمة وعلى الدعوات الدقيقة المستترة بالاستسلام وذلك كله ما يفضي إلى تفتت هذه المبادئ العظيمة .

ومحور هذه المناقشة –مثلها في ذلك مثل أية مناقشة أخرى– يقوم على نشدان الحقيقة مستمدة من معاني النصوص والكلمات التي تدور في المناقشة .

وتختلف معاني الكلمات باختلاف الاشخاص ولكن يجب على كل رجل حر أن يحدد لنفسه معاني تلك الكلمات التي تحتمل الجدل والتي يستعملها في أية مناقشة كما يتمشى وحياته الخاصة .

ولنأخذ مثلا لذلك ، ففي المراحل الأخيرة للجلسة الثانية للكونجرس الرابع والثمانين قدم السناتور هربرت ﻫ . ليمان من نيويورك قراراً يقضي بأن بعض البلدان كانت تعمل على التفرقة بين الأمريكان على أساس

دينى وطالب القرار أن تعمل الجمعية التنفيذية لحكومة الولايات المتحدة على إيقاف مثل هذه الأعمال عن طريق حكومات الدول الأجنبية التى تربطها بالايات المتحدة أواصر صداقة .

وقد يبدو هذا القرار فى ظاهره بأنه يتعلق بسياسة أمريكا .

وتدل اللهجة التى وضع بها القرار أن السناتور كان يرمى إلى حالات معينة تقوم فيها بعض الدول العربية بأحداث تفرقة ضد «اليهود» الأمريكان وفى خلال الخطاب الذى ألقاه استمر فى القول بأن اليهود الأمريكان ما هم إلا مواطنون أمريكيون يعتنقون الدين اليهودى .

وليس الغرض من هذا الكتاب هو دراسة القرار الذى قدمه مستر ليمان . ولكن قد يكون من اللائق أن نشير هنا أن مستر ليمان لم يطالب الدول العربية بأن تعامل الأمريكان ذوى الوطنية « اليهودية » معاملة مماثلة وقد كانت مراحل المناقشة مستندة إلى تعريف مناوئى الصهيونية « لليهودى » وبالأخص أن اليهود الأمريكان يتمتعون بالقومية الأمريكية ويعتنقون الدين اليهودى وبصفة كونهم يهوداً فهم لا يشتركون كما تدعى الصهيونية مع المواطنين الإسرائيليين فى الحقوق الوطنية والالتزامات .

والنقطة الجوهرية هنا هى ما هو الشخص اليهودى ؟ وماذا يظن اليهود الأمريكان فى أنفسهم ؟ ومما هو على جانب كبير من الأهمية أيضاً هو كيف يحور اليهود الأمريكان التعاريف التى يطلقونها على أنفسهم حتى تتمشى والمسلك الذى يتخذونه لأنفسهم أو مسلك المنظمات التى يسمحون لها بتمثيلهم ؟ وكذلك فإن المسألة ليست مسألة فقهية إذ يتضح

من اقتراح مستر ليمان أن المسألة قد دخلت فى نطاق الاعتبارات العملية التى تؤثر فى حالة رعوية اليهود الأمريكان .

وهذا هو تعريف « اليهودى » كما وصفه المجلس الأمريكى لليهودية عام ١٩٥٣ :

« لم يعتبر اليهود جنساً ما فى يوم من الأيام . وقد كان من الممكن فى أى عصر غير عصرنا هذا وفى أى بلد غير الولايات المتحدة أن يختاروا شيئاً يختلف إلى حد ما عن مناصرى ديانة معينة فربما كانوا أمة أو أقلية من المثقفين أو جماعة سلالية .

« ونحن هنا فى الولايات المتحدة وفى القرن العرين لا نقبل أية تعريفات أخرى لليهودية أو لليهود . فاليهودية دين والمجموعة التى تعرف باليهود يجب أن تكون ويجب أن تعرف كجماعة تتمتع بحرية يفرضها الاختيار الفردى .

« فاليهودية بصفتها عقيدة أخلاقية على مستوى عال يجب أن تسمو على الحدود القبلية والقومية . ويجب أن تقوم على أساس مبدأ الاختيار غير المفروض أى (عن طواعية) .

وهذا التعريف هو من صميم الحياة الأمريكية . وقد استند إلى الفرد فى أمة تقوم على أساس الحقوق الإنسانية للفرد .

وهذا التعريف لا يقر التعاريف القديمة لليهود « كجنس » ويؤيد المبدأ التاريخى الذى خول لليهود بمقتضاه الحرية المطلقة فى المجتمعات الديمقراطية التى خلقتها الثورات العظمى التى اكتنفت القرن الثامن عشر .

وعليه فالصهيونية الحديثة تناقض اليهودية كما تناقض المجتمع الأمريكى لأنها تدعو إلى التضامن الإجبارى مع القومية « اليهودية » التى تتمشى واليهودية . وهذا الاتحاد الإجبارى للقومية « اليهودية » مع اليهود الأمريكان من حيث الثقافة الدينية واستخدام القومية « اليهودية » لتعبئة اليهود لخدمة المصالح السياسية لدولة إسرائيل ، كل ذلك ساعد على الحط من شأن اليهودية كديانة تقوم على مستوى عال .

ويحتفظ الأمريكان والشعوب فى بلدان أخرى بأفكار مختلفة عن « اليهود » و « اليهودية » . ولكن اليهود الأمريكان لهم حق فهم المعانى المختلفة « لليهود » و « اليهودية » ويلتزم كل يهود أمريكا التزاماً خلقياً بالعيش طبقاً للتعريف الذى يبدو ملائماً لهم .

وفى عام ١٩٥٠ ، ٩١٥١ طلبت كثير من منظمات اليهود الأمريكان التى تتمتع بنفوذ كبير من الدكتور روبرت م . ماكايفر وهو أحد العلماء الاشتراكيين الكبار فى أمريكا دراسة برامجهم ونظمهم السياسية وفى تقريره تحدث ماكايفر عما أشارت إليه لجنة اليهود الأمريكان « بأن اليهودى يستطيع أن يعيش حياة يهودية كريمة كأى أمريكى متكامل الشخصية » وذكر ماكليفر فى هذا الصدد أن هذه القضية تحتاج إلى إيضاح فقال :

لنفرض أننا قد استبدلنا كلمة « يهودى » بكلمة أخرى . فحينئذ سنقرأ على سبيل المثال أن الرجل الفرنسى فى أمريكا يعتبر بولندياً والإنجليزى يعتبر صينياً وعلى ذلك فإن هذه القضية لا تفى بالمعنى اللازم

ومن السهولة بمكان معارضتها . ولكننا إذا أشرنا بدلا من ذلك إلى الديانات والعقائد فقد يكون التعبير مقبولا وذلك لأن جميع الديانات لها حقوق متساوية ولا تتضمن أية حدود بالنسبة للرعوية الأمريكية .

« وبمقتضى هذا المعنى أيضاً فإن التعبير «حياة يهودية» له مترادفات لا حصر لها وخلاصة القول فمن الواجب توضيح هذا المعنى لإظهار علاقته بحياة المجتمع الذى يضم جميع النزعات » .

وفى عام ١٩٤٩ أى قبل اهتمام مستر ماكايفر بهذه الناحية بعام واحد حث مستر ليسنج . ج . روزنوولد الذى كان حينئذ رئيساً للمجلس الأمريكى لليهودية — حث لجنة اليهود الأمريكان على الشىء نفسه وقد أعلنت لجنة اليهود الأمريكان عن فكرتها الخاصة بالعلاقة بين اليهود الأمريكان ودولة إسرائيل التى كانت قد قامت فى مايو عام ١٩٤٨ .

وهذا ما جاء فى الجزء الهام من بيان اللجنة :

« يعتبر المواطنون فى الولايات المتحدة أمريكان والمواطنون فى إسرائيل إسرائيليين ونحن نثبت ذلك بكل ما يتضمنه من معان وكما تمثل حكومتنا مواطنيها فقط فكذلك لا تمثل إسرائيل إلا مواطنيها . وفى حدود المصالح الأمريكية ستساعد على بناء دولة إسرائيل كمركز ثقافى حيوى كما ستساعد على تطوير عقيدتها حتى تكفل لمن يريد أن يتخذها وطناً له حياة حرة كريمة » .

وتحليل مستر روزنوولد لهذا التعريف ملائم فى وقتنا هذا وذلك لأن الأصرار على التعاريف الدقيقة وعلى الأعمال التى تتعارض ومثل هذه

التعاريف هو أحد الاختلافات بين مناوئى الصهيونية وبين الصهيونية أو اللاصهيونية. وقد قال مستر روزنوولد فى شيكاغو فى ٢٢ أبريل عام ١٩٤٩ :

« إن المسألة لا تتعلق بأننا إسرائيليون أو غير ذلك . كما أنها لا تتعلق بالانفعال السياسى بين إسرائيل و « الشعب اليهودى » ولم يجادل المجلس الأمريكى لليهودية البتة فى أن اليهود الأمريكان قد يكونون بصفة آلية مواطنين لدولة « يهودية » أو أن يسمح لهم بالتصويت أو الاشتراك فى انتخاباتها ، والمسئولية التى تقع على الحكومة الأمريكية هى أننا تابعون لحكومة أمريكية من واجبها أن تحمى رعاياها من النشاط الداخل تحت الوصف الأول ، وأن تحول دون اشتراك كل من يميلون إلى الفئة الداخلة تحت الوصف الثانى .

وقد كان لب المشكلة . وما زال هو أى نوع من الأمريكان نحن ؟ وأى نوع من الإسرائيليين هم ؟ فهل نحن أمريكيون نعتنق اليهودية؟ وهل نعتبر غرباء عنهم كلية والفارق فى ذلك هو الوطنية ؟ أم أننا أمريكان وهم إسرائيليون ولكن يربط بيننا وطنية « يهودية » تجعلنا مسئولين عن دولتهم وتخول لهذه الدولة حق الكلام والمطالبة بحقوق « الشعب اليهودى » بما فى ذلك نحن الأمريكان ؟

ومما هو جدير بالذكر أن المشكلة لا تتعلق البتة بانفصال الجانبين من الناحية السياسية وإنما هى هل اليهود فى الدولتين مدفوعون بوطنية مشتركة وهى « اليهودية » هذا إلى جانب الوطنية. الأمريكية والوطنية الإسرائيلية ؟

كما أن المسألة لا تتعلق بما إذا كانت تلك الوطنية «اليهودية» ـ هذا إذا كان هناك وجود لمثل هذه الوطنية ـ متصلة اتصالا سياسياً بالحكومة الإسرائيلية وإنما عما إذا كان يهود أمريكا يعترفون بأية تعهدات وطنية لدولة إسرائيل ويقومون بتنفيذ تلك التعهدات التى لا يعترف بها ولا ينفذها الأمريكيون من غير اليهود ».

وقد حثت الصهيونية شعوب جميع البلدان على الاعتقاد فى البرامج التى اشتقتها من نظريتها الأساسية وتأييدها وهذه النظرية هى التى تعتبر جميع اليهود هيئة وطنية متضامنة تشمل جميع أوجه الحياة اليهودية . كما حثت جميع الدول على وضع سياسة خارجية للشرق الأوسط تشمل الدولة « اليهودية » كحل إنسانى لمشكلة التفرقة « اليهودية » فى أى مكان فى العالم . وقد أدى ذلك إلى « تصدير » مبالغ طائلة من الأموال العامة من اليهود المقيمين فى بلاد أخرى غير إسرائيل لدعم الاقتصاد الذى يتطلبه بناء هذه الأمة « اليهودية » كما أن ذلك أيضاً أدى إلى تأميم اليهودية وأنها لا تتبع التعاليم الواردة فى الإنجيل . وهذا بدوره أدى إلى تفاقم الموقف وإيجاد كيان سياسى طائفى لهؤلاء الذين يعترفون باليهودية وهذا الكيان يختلف اختلافاً كلياً عن كيان الأمم التى تضم هؤلاء اليهود كمواطنين .

وهذه الحقائق لا تقبل الجدل وهناك بعض اليهود يحاولون أن يدفعوا بهذا الاتجاه إلى الأمام وهم من الصهاينة . وهناك يهود آخرون يحاولون قلب هذا الاتجاه رأساً على عقب وأن يبدأوا قوة الدفع فيما يختص بحياة

اليهود الأمريكان فى اتجاه تكامل شخصيتهم من الناحية الدنيوية والقومية والسياسية « كأفراد » لهم كيانهم فى المحيط الأمريكى بينما يتمتعون بالحق الأمريكى الذى يخول لهم عبادة ما تمليه عليهم ضمائرهم . كما أن أغلبية اليهود ابتعدوا عن هذا المضمار وكل ما هنالك أنهم كانوا يظهرون استياءهم ثم يفكرون فى اتخاذ عمل إزاء ذلك ولكن سرعان ما ينسحبون ومن المحتمل أن يستمروا فى تأييد الأداة الرئيسية للوطنية « اليهودية » التى تعمل عملا متواصلا على الرغم مما تواجهه أحياناً من صدمات مؤقتة .

الفصل السادس

العمل والمبدأ

لقد أوجدت هذه العقلية الحرة أحد المتناقضات فى المناقشة التى دارت بين مناوئى الصهيونية والقوى التى تقوم عليها الصهيونية ، هذا التناقض هو تكرار قول الشخص اليهودى من أوساط الناس أنه موافق على المبادئ المناهضة للصهيونية التى ينادى بها المجلس الأمريكى اليهودى وكيف يقف هذا الشخص موقفاً سلبياً وهو يرى أن تلك المبادئ تغتصبها علانية المنظمات التى ينتمى إليها . ومن الناحية العملية تعتنق كل منظمة من منظمات اليهود فى الولايات المتحدة مبادئ تشبه تلك التى ينادى بها المجلس . وحتى الصهاينة فى الولايات المتحدة عندما يتكلمون بصفة عامة يظهرون انقيادهم لتلك المبادئ .

ولكن كثيراً ما تواجه الأعمال التى تقوم بها منظمات اليهود الأمريكان الشعب الأمريكى بصورة مختلفة وتتضمن هذه الأعمال تقديم عرائض إلى حكومة الولايات المتحدة من جانب إسرائيل ، وبذلك يكون هناك بعض التشابه بالجمعيات الدينية التى ينضم إليها الأمريكان بمحض اخيارهم . والمجلس هو الهيئة الوحيدة المنظمة التى كثيراً ما قالت إن مثل هذه المسائل لا تنطبق على اليهود والأمريكان .

وليس هناك أي تشابه بين الحملات القوية لجمع الأموال تحت إشراف الوكالة اليهودية التى تعد القوة التنفيذية لمنظمة الصهيونية العالمية وبين الهبات التى كان يقدمها الأفراد من الأمريكان عن طيب خاطر وذلك لأنهم مدفوعون بالشعور الروحى لليهودية والمجلس هو المنظمة الوحيدة التى طالبت بالتفرقة بين الأموال التى تستعمل لتدعيم القومية الصهيونية الإسرائيلية وبين تلك التى تستخدم لإغراض إنسانية ونظراً لإخفاق المجلس فى تحقيق هذا الهدف فقد أنشأ لنفسه ما يسمى بالأموال الخيرية .

وقد كانت التعاليم الدينية التى تسعى لتلقين اليهود الأمريكان مبادئ القومية الإسرائيلية والتى تعلم شباب اليهود الأمريكان الخوف وعدم الثقة بالحياة فيما يختص باليهود خارج إسرائيل ، تتعارض تلك التعاليم وأسس الديانة الحقة . وقد بذل المجلس قصارى جهوده لإظهار هذا التناقض إذ قام برنامج الثقافة الدينية الذى وضعه المجلس على أساس اليهودية مقرونة بالمحيط الأمريكى .

وهناك أسباب لا حصر لها تدعو بعض الشعوب لمهاجمة المجلس فهو يتعارض مع برنامج الصهيونية وفلسفتها . وعلى هذا فقيامه بأى عمل فعال من شأنه أن يعرضه لهجمات الصهاينة .

كما يبحث المجلس فى التوافق التام بين اليهود الأمريكان والشعب الأمريكى . وتخشى الصهيونية مثل هذا التوافق وتطلق عليه « تمثيل » وقد أوضح ذلك المتحدث المسئول باسم الحركة فى أبريل عام ١٩٥٦ فى الجلسة الرابعة والعشرين للمجلس العالمى للصهيونية فقد قال ناعوم

جولدمان وهو يشغل الآن رئيس منظمة الصهيونية العالمية ، قال فى خطابه الرئيسى أمام الكونجرس أن أعمال الاضطهاد التى قام بها هتلر قد أثارت مشاعر جميع اليهود ومثل هذه المشاعر هى التى أخذت رغبتهم فى الاستقرار بأرض « الاغتراب » ولكن الآثار التى تركتها مأساة هتلر فى طريقها إلى الزوال كما يقول جولدمان — واستأنفت مرحلة الاستقرار سيرها قدما إلى الأمام ويقول جولدمان أيضاً إن « أسوأ مظهر لهذا كله أن هذه المرحلة مرحلة تلقائية طبيعية تمتاز بالهدوء حتى أن القائمين عليها لا يشعرون بها » .

ثم استطرد رائد الصهيونية فى العالم يقول :

« إن هذه الحالة قد تبدو عديمة الرجاء إذا لم تكن هناك إسرائيل . ولكن بما أن إسرائيل موجودة بالفعل فإن الحالة تختلف اختلافاً جوهرياً والمشكلة هى كيفية الاستفادة من هذا المصدر وكيفية التقريب بين أرض الاغتراب وإسرائيل من الناحيتين الجماعية والفردية لجميع اليهود فى أرض الغربة .

هذا هو عمل الصهيونية إلى يومنا هذا » .

ومن الواضح أن هذه الحركة التى لا تستسيغ نظم الحياة العادية وطرق العيش لليهود الأمريكان يجب أن تشن هجماتها على المجلس الذى يعمل من أجل هذه الحياة الطبيعية . كما أنه من الجلى أيضاً أن يحشد المجلس قواه لمهاجمة الصهيونية .

ويجب أن تهاجم الصهيونية المجلس لمحاولة إعاقة تقدمه الفعلى كإحدى

القوي البناءة الواضحة لمناوئى الصهيونية ، وعلى ذلك فإن أول سبل الدعاية الصهيونية هم هؤلاء اليهود الذين يعلنون موافقتهم على المبادىء التى يعتنقها مناوئو الصهيونية ولكنهم لا يتعاونون مع المجلس لتأييد اتلك المبادىء والعمل على تقدمها .

ويلزمنا الآن معرفة تلك الخطة الكبيرة التى قامت على أساسها المناقشة قبل دراسة الاتهامات الصهيونية التى وجهت ضد المجلس .

ولد المجلس الأمريكى لليهودية عام ١٩٤٢ وقد أوجد الذعر الذى أشاعه هتلر فى العالم بعض التعقيدات والعراقيل التى هدد مناوئو الصهيونية الذين كانوا يتكلمون عن طريق المجلس باستعمالها إذا ما حاول اليهود حل مشكلة اللاجئين عن طريق إيجاد الدولة « اليهودية » وقد طالب المجلس بل حث على أن تحل هذه المشكلة عن طريق المبادىء الإنسانية التى تنادى بها الديمقراطية ، بما فى ذلك السماح لكثير من اللاجئين بدخول دولة فلسطين — الديمقراطية — بقدر ما تسمح بذلك حالة البلاد من الناحية السياسية والاقتصادية .

وفى أول بيان عام أصدره المجلس قامت جريدة « نيويورك تايمز » بنشره فى ٣١ أغسطس عام ١٩٤٣ ، قرر المجلس فيما يتعلق بضحايا اليهود من جراء الذعر الذى أحدثه هتلر وضرورة إيجاد حل لمشكلتهم ما يأتى :

« كان نتيجة التعصب والتلذذ بالتعذيب ورغبة دول المحور فى العالم ، ترحيل ملايين من أبناء ديننا وتعرضهم لبربرية لا توصف ولم

يقع مثل هذا العدوان الوحشى على أية جماعة أخرى وذلك لسبب واحد وهو الخاص بالادعاءات الكاذبة التى تقضى بوجود تفرقة عنصرية أو دوافع قومية تفرق اليهود عن غيرهم من الأفراد .

« وقد كان هؤلاء اليهود وغيرهم من الشعوب المضطهدة مثار عطف وسخط الرجال الأحرار قاطبة — وقد كان لابد لهؤلاء من استرجاع كرامتهم التى من الله بها عليهم وكان هذا هو أول أهداف ميثاق الأطلنطى والحريات الأربع للرئيس روزفلت وهى الأهداف التى نادت بإعادة السلام .

« ونحن لا نطلب لزملائنا المساواة فى الحقوق والالتزامات مع زملائهم فى الوطنية .

« وقد ساعدت فلسطين بطريقة ملموسة فى تخفيف المحنة التى ألمت بحياة كثير من اليهود بتقديم مأوى لكثير من يهود أوربا المضطهدين . ونحن نأمل فى أن تظل أحد عمد الاستقرار وذلك لأنها أثبتت بوضوح أنها تصلح للتوسع العلمى إذا أقيمت المدارس والجامعات وحدث تطور فى نظام الزراعة والتجارة وكذلك فى النواحى الثقافية .

« وفلسطين جزء من تراث إسرائيل الدينى كما هى جزء من تراث ديانات العالم الأخرى . ونحن بسبيل إنشاء حكومة ديمقراطية ذاتية فى فلسطين حيث تسود العدالة بين ممثلى كل من اليهود والمسلمين والمسيحيين. كما تكون هناك مساواة فى حقوق ومسئوليات جميع الأفراد .

وفى ظل هذه الحكومة الديمقراطية يصبح اليهود فلسطينيين أحراراً يدينون باليهودية .

وسرعان ما أحاط الصهاينة المسألة بالغموض بادعائهم أنه بالرغم من هذا البيان فإن المجلس لم يبد أى اهتمام بمشكلة اللاجئين على الإطلاق وعلى ذلك فقد حاولت الصهيونية منذ البداية تجنب مناقشة تلك المسائل عن طريق الطعن فى الدوافع التى تتنازع مناوئى الصهيونية . فلم تحدث أية مناقشة حول وجوب انقاذ اللاجئين الذين تمخضت عنهم حروب هتلر بل لم تثر أية مناقشة حول وجوب استيعاب فلسطين لبعض هؤلاء اللاجئين ولكن « الطريقة » التى يجب اتخاذها لإنقاذ هؤلاء كانت مثاراً للجدل وكذلك جعل فلسطين وطناً لهم فى المستقبل . وقد استخدمت الصهيونية الحالة المؤسفة التى وجد عليها هؤلاء اللاجئون لكى تعمل على تقدم آمالها السياسية فى فلسطين . ومن المحتم أن جميع هذه المسائل تقبل الجدل . وقد خولت الفكرة الصهيونية التى تدور حول إيجاد دولة يهودية فى فلسطين لهؤلاء الناس حياة أكثر أمناً مما لو طالب المجلس بالسماح لهم بدخول فلسطين الديمقراطية .

وقد دخل جزء من هذه المناقشة الآن فى عداد التاريخ . فقد أيد اليهود الأمريكان المحاولات التى قام بها الصهاينة لخلق دولة « يهودية » حيث يحصل جميع اليهود قاطبة على حقوق متساوية كما أخفقوا فى إدراك أن مثل هذا الحل القائم على القومية اليهودية للتخلص من مشكلة اللاجئين يقضى بأن يكون جميع اليهود أمة منفصلة ، فعلى أى أساس آخر يمكن للعقل تبرير وجود دولة « يهودية » غير إيجاد دولة فلسطينية قائمة على الروح الديمقراطية وهو الحل الذى حبذه المجلس ؟ وقد وافق الجميع

على عمل كل ما فى المستطاع من أجل هؤلاء اللاجئين ، والسؤال الآن هو هل من الضرورى على جميع اليهود التسليم بتعريف هرزل لهم كأمة وذلك ضمن ضرورة العمل لصالح اللاجئين ؟

ومن المسائل التى تدعو للتساؤل أيضاً هو عما إذا كان من الضرورى أن يعرض اليهود عن أن حل خاص بدخول اللاجئين فلسطين ما لم يضمن هذا الحل موقفاً سياسياً ممتازاً للصهيونية التى تنادى بالقومية اليهودية التى يدعون أنهم قد اعتنقوها . ومع ذلك فإن هذا هو ما فعلته الصهيونية بالضبط . وقد سمحت أغلبية اليهود للصهيونية بالعمل فى هذا المضمار بينما تدعى أنها تمثل « الشعب اليهودى » وأصبحت المسألة تتعلق بهذه النظرية السياسية لا بالناحية الإنسانية لضحايا هتلر .

وهذه أيضاً من المسائل التى تقبل الجدل .

فقد طلب المجلس من اليهود الأمريكان فى عام ١٩٤٣ — ١٩٤٨ أن يواجهوا تلك المسائل . وحاول الصهاينة الحيلولة دون الاعتراف بهذه المسائل باتهام أعداء الصهيونية بأنهم يفتقرون إلى الشعور الإنسانى .

وإسرائيل هى الدولة ذات السيادة التى تطالبها الصهيونية — وقد اعترف المجلس الأمريكى لليهودية بهذه الحقيقة التاريخية . وقد عملت إسرائيل وبعض الدول الأخرى على تصفية مشكلة اللاجئين من اليهود . وتعلن إسرائيل اليوم عن حاجتها إلى أفواج لأغراض تتعلق بالأمانة الوطنية والتقدم . كما جعلت من منظمة الصهيونية العالمية التى تدخل فى نطاقها منظمات الأمريكان الصهيونيين أداة لاستعادة المنفيين . وتعتبر الوكالة

اليهودية مثل منظمة الصهيونية العالمية إذ أنها تقوم بتوجيه برامج فى كثير من البلدان بما فى ذلك الولايات المتحدة إما لتسجيل المسافرين لإسرائيل الآن أو لتلقين الأطفال حتى ينظروا إلى إسرائيل كوطن لهم ثم يقوموا بالهجرة . ولن تقابل احتياجات إسرائيل للقوى العاملة بشن الهجمات على المجلس الأمريكى .

وعلى ذلك يبدو أن هجمات الصهاينة الأمريكان على المجلس الأمريكى لليهودية كانت تهدف إلى الأضرار بمحاولات المجلس لتنبيه اليهود الأمريكان إلى برنامج تلقين المبدأ الصهيونى الذى تأمل الصهيونية عن طريقه فى تشجيع المزيد من الشباب الأمريكان ذوى العقيدة اليهودية على الرحيل إلى إسرائيل بصفتهم « مستكشفين » فى الوطن اليهودى .

وفى عام ١٩٤٩ أشار بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل إلى آماله بخصوص عملية تلقين المبدأ . وقد صرح فى تلك السنة لمبعوث من جانب الصهاينة الأمريكان قال :

« بالرغم من أننا قد أدركنا ما كنا نحلم به من إنشاء دولة يهودية فإننا ما زلنا فى البداية . ولا يوجد فى إسرائيل اليوم إلا ٩,٠٠٠ من اليهود بينما لا يزال الجزء الأكبر من الشعب اليهودى خارج إسرائيل . ولن يكون العمل الذى سنقوم به بعد ذلك أسهل من إقامة دولة إسرائيل وهذا العمل هو ترحيل جميع اليهود إلى إسرائيل .

وقد رأيت مدى الصعوبة التى صادفناهنا فى ترحيل واستيعاب ٢٠٠,٠٠ من المهاجرين . ولكننا قد عقدنا العزم على استقدام المزيد من

هؤلاء وأنى واثق من أننا سنوفق فى ذلك ونحن نهيب بوجه خاص بالشباب فى الولايات المتحدة وغيرها من البلدان بالعمل على مساعدتنا حتى نوفق فى القيام بهذه المهمة الكبيرة . كما نهيب بالآباء أن يساعدونا عن طريق إحضار أطفالهم وأبنائهم إلى إسرائيل . وإذا رفضوا تقديم المساعدة فسنعمل على إحضار الشباب لإسرائيل ، ولكنى آمل فى ألا يكون ذلك ضرورياً » .

وقد أثار تصريح بن جوريون هذا كثيراً من القلق بين اليهود الأمريكان وبالأخص هؤلاء الذين كانوا ينظرون إلى أنفسهم كصهاينة . وزاد شعورهم بالقلق عند ما أصدرت منظمة أمريكا الصهيونية قراراً بتأييد خطط بن جوريون فى اجتماعها السنوى الثالث والخمسين والذى ظهر فى جريدة « نيوپالستين » فى يوليو عام ١٩٥٠ . ويقول القرار : « إننا نؤيد برنامج هجرة الطلائع الشامل المسمى شالوتريوت الذى من شأنه أن يمد إسرائيل بمزيد من القوة والمقدرة التى تحتاجها دولة صغيرة فى طريقها إلى التطور . فنحن نهيب بالأحياء والمناطق التابعة لنا أن تؤيد روح الهجرة هذه فى جماعاتهم المحترمة عن طريق أوجه النشاط الثقافية التى ستضطلع بها منظمة أمريكا الصهيونية فى غضون الأشهر القادمة » .

وفى شهر سبتمبر من نفس العام قام جاكوب بلوشتاين الذى كان يشغل رئيس اللجنة الأمريكية اليهودية حينذاك قام بزيارة إسرائيل وعند عودته كان فى جعبته بيان من رئيس وزراء إسرائيل يوضح فيه ما تضمنتا خطط مستر بن جوريون بخصوص الشباب اليهودى من الأمريكان .

وكما جاء فى صحيفة نيويورك هيرالد تربيون فى عددها الصادر فى ١٠ سبتمبر عام ١٩٥٠ ، صرح مستر بلوشتاين بأنه « يرحب بالبيان الذى وضعه قادة إسرائيل لأن قيام دولة إسرائيل قد أثار كثيراً من الاضطرابات والخلافات حول علاقة إسرائيل واليهود فى بلدان أخرى وبالأخص هؤلاء الذين يعيشون فى الديمقراطيات الحرة بل فى أمريكا على وجه التحديد . . . » ، وأما فيما يختص برحيل اليهود الأمريكان إلى إسرائيل ، فقد أورد مستر بلوشتاين ما جاء على لسان مستر بن جوريون عند ما قال إنه بالرغم من أن إسرائيل فى حاجة إلى معونة الفنيين الأمريكيين فإن مسألة رغبة اليهود الأمريكان فى الانتقال إلى إسرائيل بصفة دائمة أو مؤقتة ترجع إلى الأفراد أنفسهم » .

وعقب ذلك مباشرة قام بن جوريون بإصدار عدة تصريحات عامة مردداً فيها موقفه الأساسى . وفى أحد هذه التصريحات نشر فى نيويورك تايمز فى ٨ أكتوبر عام ١٩٥٠ ناشد بن جوريون شباب أمريكا اليهودى « باستطلاع البقاع القفراء » فى إسرائيل .

وقد أعقبت هذه التصريحات دعاية قبل انعقاد جلسة الكونجرس العالمى للصهيونية الثالثة والعشرين وذلك فى عام ١٩٥١ من قيام الأمريكان « بثورة » واسعة النطاق . وتضمنت هذه الثورة التماساً مقدماً من مسز روزهاليرين وهى عضو فى اللجنة التنفيذية لمنظمة الصهيونية العالمية ليس لغرض التخلى عن الخطط الإسرائيلية الخاصة «برواد » الولايات المتحدة ولكن بالانتظار فترة تقرب من ١٠ أو ١٥ عاماً قبل وضع هذه

المشروعات فى حيز التنفيذ .

وطبقاً لما ورد فى صحيفة « زيونست نيوزلتر » الجريدة الرسمية لوكالة اليهود ؛ قالت مسز هالبرن : « لا توجد أية منظمة صهيونية فى العالم لا تعترف بالشالوتريوت أى الاستطلاع كأحد المبادىء الأساسية فى البرنامج الذى تحدده لنفسها . كما أنه ليس هناك ثمة منظمة صهيونية فى العالم لا تدرك حاجة إسرائيل الماسة إلى شباب البلدان الحرة الأخرى فى جميع بقاع العالم . وهذا يعد جانباً من الصهيونية . وعلى هذا الأساس قامت هذه الدولة » .

وفى غضون ١٠ أو ١٥ عاماً سيكون من الأفضل والأنسب أن تصبح الحركة الصهيونية حركة شالوترية أى حركة استطلاعية . ولكن ليس هذا هو الوقت المناسب لقيام مثل هذه التطورات .

هذا ، وقد أصدر الكونجرس القرار التالى :

« يناشد الكونجرس الصهيونى فى جلسته الثالثة والعشرين الجاليات اليهودية التى هى محور الهجرة إلى إسرائيل التى ما زالت على نطاق ضيق وعلى الأخص جاليات المحيط الغربى ، يناشد الكونجرس هؤلاء بالانضمام إلى حركة الهجرة إلى إسرائيل » .

وقد وجهت هذه الدعوة خصيصاً إلى شباب تلك الجاليات .

« وقد عملت المنظمات والهيئات الصهيونية فى البلاد المعنية على تشجيع أوجه نشاط المنظمة وزيادة الهجرة إلى إسرائيل وعلى الأخص هجرة

شباب الطلائع والأشخاص ذوى المقدرة والكفاءة ومن يمتلكون الوسائل المالية » .

وتدور إحدى الطرق الواسعة الانتشار الخاصة بمبادئ تلقين الشباب الهجرة إلى إسرائيل حول حذقهم استخدام مواد الصناعات اليدوية لبرامج المخيمات الصيفية .

وفى يونيو عام ١٩٥٠ وزع المجلس الأمريكى لليهودية على عدد كبير من مديرى المخيمات وكثير من الآباء تحليلا لهذه المواد أمدتهم بها الوكالة اليهودية لشئون فلسطين على شكل معونة .

ومثل هذه التى يقوم بها المجلس لتهيئة العلاج المضاد لمثل هذه البرامج الصهيونية تعتبر من الناحية العملية مضادة للصهيونية — ومما هو جدير بالذكر هنا أن هذه الجهود المناوئة للصهيونية لا يمكن أن تلحق الضرر بإسرائيل إلا إذا اتخذت إسرائيل على عاتقها مهمة توجيه حركة التدخل فى حياة اليهود الأمريكان لأغراض تتعلق بإقامة دولة لإسرائيل التى لا تتصل فى كثير أو قليل بمسألة اللاجئين أو الروح الإنسانية .

هذا ولم توضع مشروعات إسرائيل الاقتصادية لصالح رعاياها الحاليين وإنما لأنها ستكون فيما بعد موطناً لأغلبية اليهود فى جميع أنحاء العالم

وقد كان الجزء الأكبر من الكميات الهائلة من الأموال التى خصصتها الولايات المتحدة سنويا عن طريق منظمة التبرعات اليهودية المتحدة لخدمة أهداف صهيون الوطنية .

ولكن لن تحل مشاكل إسرائيل الاقتصادية عن طريق شن الهجمات

على المجلس الأمريكى لليهودية .

ومما هو جدير بالذكر هنا أن إسرائيل تتخذ موقفاً دبلوماسياً خطيراً فهى تحتاج إلى السلام وتقول إنها ترغب فى السير على هديه .

ولكن بالنظر إلى المناقشات التى حدثت أخيراً فى الأمم المتحدة حول مشكلة فلسطين لم يوضع بعد أساس من الجانبين بشأن المباحثات بين إسرائيل وجيرانها العرب .

ويرغب الساسة الصهاينة وأعداء الصهيونية فى إقامة دولة غربية يهودية فى قلب الشرق الأدنى .

ولكن المجلس لم يكترث بما قد يتمخض عن ذلك من مخاطر فى الفترة ما بين سبتمبر ١٩٤٣ — ١٩٤٨ . . .

وقد تجنب المجلس أى تدخل متعمد سواء فى شئون إسرائيل أو العرب من الناحية الدبلوماسية .

وفى هذا الصدد أيضاً لا يبرر الفشل الذى لاقته إسرائيل من الناحية الدبلوماسية . . . الهجمات التى وقعت على مناوئى الصهيونية عن طريق هؤلاء الذين يصرحون بتأييدهم لسياسة إسرائيل الوطنية .

وقد تستطيع الحركة المعادية للصهيونية بين اليهود أن تخفف من الأضرار التى تقع على عاتق الشعب فى إسرائيل إذا كان الشىء الذى يخشاه العرب كما صرح بذلك وزير خارجية الولايات المتحدة ، هو « التوسع الصهيونى » .

وقد كان المجلس هو الهيئة الوحيدة التى سعت إلى قبول دولة إسرائيلية تصبح فيما بعد دولة من دول الشرق الأوسط أكثر من كونها مركزاً لجمع الشعوب التى تدين بديانة واحدة وكل ذلك عن طريق إصراره على الانفصال التام بين إسرائيل واليهود الذين يعتبرون مواطنين فى دول أخرى .

* * *

وتقول « هيئات الدفاع » عن اليهود الأمريكان إن دخول هؤلاء ضمن مشاكل إسرائيل الوطنية قد كان سبباً فى خلق مشاكل فى جانب اليهود الأمريكان .

فإذا كان هذا هو الوضع فإن هناك ما يبرر موقف المجلس المعادى للصهيونية والذى يقوم على أسس إنشائية .

ومن الناحية العلمية فإن هذه الهجمات التى تعرض لها المجلس لا تستطيع مساعدة إسرائيل أو اليهود الأمريكان ولكن على العكس من ذلك فإذا كانت هذه الهجمات من شأنها أن تعوق تقدم المجلس وتوقفه عن ممارسة نشاطه بصدد المبادئ المعادية للصهيونية فقد يكون هذا سبباً فى تعرض كل من إسرائيل واليهود الأمريكان لأضرار جسيمة .

وهناك شىء من الاحتمال فى أن المجلس سيسلم أو يتخلى عن حقه كأمريكى فى أن يبلغ الأمريكان أن هنالك جماعة لها كثير من الأهمية

من اليهود الأمريكان ترفض الفكرة القائلة بإقامة قومية « يهودية » ويجب أن تفرض الآن أن الاستراتيجية الصهيونية تهدف إلى التفاصيل فى المسائل الحقيقية .

كما أنها تأمل فى منع اليهود الأمريكان من الإحاطة بالخطط الحقيقية للصهيونية كما فعلت ذلك فى عام ١٩٤٣ .

الفصل السابع

الأغراض الراسخة للصهيونية

يستطيع أن يدرك هؤلاء الذين يفهمون الصهيونية على حقيقتها أن هجمات الصهاينة على أعدائهم ، تلك التى تتمثل فى الهجوم الذى تعرض له المجلس الأمريكى لليهودية تنشأ عن المبادئ الأساسية الخاصة بكل جانب من الجانبين .

وهذه المبادئ سيكون لها أثر على حياة كل من اليهود الأمريكان ودولة إسرائيل ومما هو جدير بالذكر أن وقوع تلك الهجمات شيء لابد منه وذلك لأن غرضى الصهيونية اللذين لا يتغيران أبداً هما :

أولا : العمل على زيادة وتدعيم الوعى القومى اليهودى القائم بذاته بين جميع اليهود .

ثانياً : العمل على استغلال هذا الوعى القومى اليهودى لصالح سيادة دولة إسرائيل الصهيونية فى الشرق الأوسط .

وهذه الأغراض ليس لها أى اتصال مباشر بضحايا الذعر الذى أثاره هتلر فيما عدا لو أمكن استغلال هؤلاء الضحايا لكى تستطيع الصهيونية الوصول إلى أهدافها السياسية والقومية فى فلسطين .

كما أن هذه الأغراض ليس لها أى أثر مباشر على الأمن فى دولة

إسرائيل وذلك لأنه حتى إذا كان جميع اليهود فى العالم من الصهاينة واستمروا فى العيش خارج إسرائيل فلن يستطيعوا كفالة الأمن لهذه الدولة ضد أى فرد أو أية مجموعة من الدول الكبرى .

وعلى ذلك فإن الصهيونية تهتم كثيراً بالضيق الذى تواجهه هيئات الدفاع الخاصة باليهود الأمريكان . لأن تلك الهيئات لم تكن أبداً جهوداً صهيونية منظمة الغرض منها الدفاع عن حقوق اليهود المتساوية فى أية دولة من دول العالم ؛ ومن أسس الصهيونية الراسخة أن اليهود لا يمكن أبداً أن يتمتعوا بمثل هذه الحقوق . وقد كان الرد الصهيونى على ذلك فى جميع أنحاء العالم أن يكون لليهود حقوق قومية ممتازة داخل « وطنهم » وقد تضمن كتاب هرزل « الدولة اليهودية » الذى يضم الفلسفة الصهيونية شرحاً لذلك .

وقد أورد هرزل فى كتابه ، الصراع الذى لا مفر منه بين حقوق الرعوية الفردية فى أى بلد يمكن للشعوب ذات العقيدة اليهودية المعيشة فيه وبين الحقوق « اليهودية » القومية لجميع اليهود « الشعب اليهودى » فيما تدعى « الدولة اليهودية » . وقد وجه معالجته للصراع خاصة إلى يهود فرنسا وذلك لأن فرنسا والثورة الفرنسية كانتا تعدان رمزاً لروح الديمقراطية فى أواخر القرن التاسع عشر . ولكن هرزل كان يعنى بالتفاصيل التى أوردها جميع اليهود الذين يشعرون بالرغبة فى أن يظلوا جزءا من الدول التى يعيشون فيها .

وهذه هى الكلمات التى جاءت على لسان الرجل الذى أعطى الصهيونية الصفة التى ما زالت تتميز بها .

« مهما يكن تقديرى للشخصية وعلى الأخص الشخصية الفردية

القومية فى رجال السياسة والمخترعين والفنانين والفلاسفة أو القادة كذلك الشخصية الجماعية كما تتمثل فى جماعة تاريخية من بنى الإنسان التى يطلق عليها لفظ « أمة » مهما يكن تقديرى لمثل هذه الأنواع من الشخصية فإننى لا آسف على انحطاطها فكل من يستطيع أو يريد أو يحب أن يموت دعوه يمت . أما قومية اليهودية المميزة فلن تستطيع ذلك لأنها معززة من جانب الأعداء فى الخارج . فهى لا ترغب فى الزوال وقد أثبتت ذلك بعد أن عمدت للآلام ألفى سنة . وقد تذبل وتزول جميع أفرع اليهودية ولكن الشجرة ستبقى حية على الدوام .

وعلى ذلك فإذا حاول أحد اليهود الفرنسيين أو جميعهم الاحتجاج ضد هذا الوضع فليس فى وسعى إلا أن أقول إن هذا ليس من شأنهم وأنهم ما هم إلا فرنسيين من ذوى النزعات الإسرائيلية وهذا الوضع هو من شئون اليهود الخاصة بهم » .

ومثل هذه الفلسفة هى التى تتنازع الصهيونية اليوم . ومنذ بضع سنوات مضت صرح مستر باروتش زوكرمان الذى كان يشغل منصب رئيس منظمة العمل الصهيونية فى أمريكا أن موقف اليهود الأمريكان موقفاً شاذّاً والحل الوحيد لهذا الشذوذ هو الهجرة إلى إسرائيل .

ولكى تحقق الصهيونية هدفها المزدوجين نصح تيودور هرزل منظمة الصهيونية العالمية أن تضع يدها على الجاليات اليهودية . وما زال هذا هو هو هدف الصهيونية إلى الآن .

وقد وقفت الصهيونية فى طريق التوسع اليهودى فى فلسطين فى أية

ناحية من النواحى ما عدا القاعدة الصهيونية لأنها ترغب فى تأميم تلك الحالية .

ومنذ أن أيد المجلس دخول اليهود فى فلسطين على أساس مقدرة البلد سياسياً واقتصادياً على استيعابهم كمواطنين فلسطينيين ، فقد عارضت الصهيونية المجلس فى عام ١٩٤٣ – وقد قامت الصهيونية بالفعل بالعمل على عدم مساعدة اليهود فى بلاد أخرى غير فلسطين وذلك لصالح الخطة الكبرى التى وضعتها « لتأميم » فلسطين لتستوعب جميع اليهود .

ومن الأمثلة الهامة التى تؤيد ذلك ما ورد على لسان موريس إيرنست وهو من الأمريكان الأحرار ومن المناضلين من أجل الحريات المدنية وقد كان مستر إيرنست من الأصدقاء المقربين إلى فرنكلين روزفلت وممن يسدون إليه النصح . وقد صرح هذا بأن الصهاينة كانوا يقفون ضد أى خطة لمساعدة ضحايا هتلر ما لم تكن تلك الخطة تخدم مصالح الصهيونية الخاصة بإقامة دولة يهودية وقومية يهودية .

ويعتقد الصهاينة أن ما يدعى بالمشكلة اليهودية يجب أن تحل فى حدود اعتراف العالم بأن « الشعب اليهودى » أمة قائمة بذاتها ، والاعتراف العالمى للحل الصهيونى القائل بإقامة دولة « يهودية » فى فلسطين يتضمن مثل هذا الاعتراف العالمى بالقومية « اليهودية » ولم تقبل الصهيونية أى برنامج لحل مشكلة اللاجئين أو السماح لليهود بدخول فلسطين ، ففى عام ١٩٤٦ مثلا اتفقت الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى على تنظيم لجنة لدراسة مشكلة فلسطين واللاجئين وقد سميت هذه اللجنة لجنة «التحقيق

الأنجلو أمريكية» وقد أوصت هذه اللجنة فى تقريرها بالسماح لـ ١٠٠,٠٠٠ لاجئ يهودى بدخول فلسطين التى لن تكون يهودية أو عربية فيما يختص بالإشراف السياسى .

وقد أيد المجلس الأمريكى لليهودية بروح حماسية ما توصلت اليه اللجنة من قرارات .

وفى ٢٤ يناير عام ١٩٤٦ نشرت نيويورك تايمز رسمياً رد الفعل للصهيونية لأعمال اللجنة وفيما يلى ما نشرته الجريدة :

« اجتمع هنا أمس قادة أمريكا الصهاينة فى اجتماع خاص لإعلان أنهم لن يقبلوا توصيات من جانب لجنة التحقيق الأنجلوأمريكية لشئون فلسطين حتى إذا كانت تطالب بزيادة الهجره إلا إذا عملت من أجل الاعتراف بالوضع القومى لشعب اليهود فى الأرض المقدسة » .

وفى نفس العام ألقى دكتور أبا هيليل سيلفر الذى كان يشغل حينئذ منصب رئيس منظمة أمريكا الصهيونية ألقى خطاباً فى اجتماع المنظمة عام ١٩٤٦ . وهذا ما جاء فى نيويورك تايمز فى عددها الصادر فى ٧ أكتوبر فى هذا الصدد .

« حث الدكتور سيفر فى خطابه الذى ألقاه الليلة فى الاجتماع السنوى التاسع والأربعين لمنظمة أمريكا الصهيونية، حث مبعوثى الدول على مواصلة جهودهم لإقامة دولة يهودية داخل فلسطين » .

وقد أكد أن الحركة الصهيونية يجب أن تتمسك بكونها ليست حركة تتعلق بالهجرة أو باللاجئين وإنما حركة لإعادة بناء الدولة اليهودية

من أجل الأمة اليهودية .

وقد أدرك الرئيس ترومان هذا التمييز بين الصهيونية والمبادىء الإنسانية وقد علق على ذلك فى مذكرته فقال :

« آثر كثير من اليهود الاعتقاد بأن السياسة التى اتبعناها فى فلسطين تشبه أو تكاد تكون هى نفس البرنامج الصهيونى الخاص بإقامة دولة إسرائيل . . .

ولكنى أعتقد أن أغراض وأهداف الصهاينة لإقامة دولة يهودية يأتى فى المرتبة الثانية للمشكلة العاجلة بإيجاد الوسائل لتخليص البشر من الأشخاص المبعدين عن ديارهم » .

وتعارض الصهيونية اليوم المعونة التى تقدم إلى اليهود فى إسرائيل على أى أساس لا يخول لمنظمة الصهيونية العالمية الإشراف عليه وبتطبيق هذه السياسة استطاعت الصهيونية أن تشرف من الناحية المالية على « الجالية اليهودية الأمريكية » عن طريق استغلال عطفها على اليهود ممن هم فى حاجة إلى المعونة الخيرة .

وقد أدرك المجلس حاجة بعض اليهود فى إسرائيل إلى أعمال البر والإحسان ولكنه أصر على أن الأموال المطلوبة لهذا الغرض يجب أن تجمع وتوزع من طريق المنظمات التى تعتبر منظمات لهذه الأعمال الخيرية مائة فى المائة وأن تفصل هذه الأموال عن تلك المخصصة لاحتياجات إسرائيل العسكرية والمعونات الخاصة باقتصادها. وتمويل الدعاية الإسرائيلية

الصهيونية وبرامج تلقين المبادئ فى أمريكا .

ولم تستطع أى من تلك الجهود التى بذلها المجلس لإظهار هذه الاختلافات أن تجعل من المجلس هيئة مناوئة لليهودية أو الإسرائيلية أو الإنسانية . وخلاصة القول أن المجلس مناوئ للصهيونية ليس إلا .

ويعتقد المجلس أنه فى استطاعة اليهود الأمريكان بل من الواجب عليهم أن يستوعبوا اليهودية وأن يتخذوا موقفاً سلبياً بالنسبة لإسرائيل وأن يهبوا التزاماتهم اليهود المحتاجين فى جميع بقاع العالم وذلك بدون أن يقحموا أنفسهم فى خطة الصهيونية الكبرى التى تهدف إلى إقامة أمة يهودية لكى تحتضن جميع اليهود .

ولكن الصهيونية لا تكتفى بهذا لأنها تهتم بأن تكون أوجه النشاط هذه كجزء أو بند مما يدعى « بالشعب اليهودى » وأن يوضع نظام خاص قائم بذاته يقوم على خدمة القومية « اليهودية » سواء أكان ذلك فى الولايات المتحدة أم فى إسرائيل .

تلك هى المسألة . وبمقتضى التزامها بهذه الشعبية اليهودية المنفصلة بدأت الصهيونية تتكلم وتعمل كما لو كان جميع اليهود متصلين من الناحية القومية بدولة إسرائيل . وتقلل الصهيونية فى يومنا هذا كما فعلت ذلك فى مراحل تاريخها من قيمة « الإحسان » .

فالإحسان عمل روحى حر يؤديه الفرد طواعية واختياراً . ولكن الصهيونية ترغب فى أن تحصل على تأييد مالى بمقتضى نصوص إجبارية تأتى عن

طريق التمسك بدولتها « اليهودية » .

وهنا يجب أن نقول أنه ما لم تفهم هذه النظريات فهماً صحيحاً فستفقد الهجمات التى وجهت إلى المجلس مغزاها الحقيقى ، وذلك لأن تلك الهجمات ليست فى الحقيقة ضد المجلس نفسه زلكنها ضد الأفكار والنظريات الأساسية المتعلقة بحياة اليهود فى أمريكا كما أنها ضد التقاليد المرعية لأعداء الصهيونية .

الفصل الثامن

لم يشن اللاصهيونيون الهجوم على المجلس ؟

إنه المنطق الغريزى للصهيونية الذى جعل من هجمات الصهيونية التى أخذت تكال للمجلس أمراً حتمياً لابد منه . فليس فى الأمكان الوصول إلى أى وفاق بين المبدئين المتعارضين . ويكمن سر هذه الهجمات الصهيونية فى الوقوف على السبب الذى يدعو الصهيونيين إلى مناقشة الاتهامات الكاذبة بدلا من مناقشتهم للمشكلات ذاتها . ولكى نستطيع أن نكشف عن هذا الغموض نذكر أن الصهيونية قد نصبت نفسها ليهود أمريكا كحارس لليهودية فتقوم بإصدار التصريحات عن حقوق اليهودية وتتعهد بوضع الفتاوى الخاصة بالإحسان . ولذلك يجب أن تشن المعركة بعناية وحرص ضد المناهضين للصهيونية حتى لا يكشف القناع عن الأغراض الصهيونية الأساسية لهذين المبدئين .

ومن ثم وجب إظهار المناهضين للصهيونية على أنهم مناهضون لليهود ولخير الإنسان . على أن الصهيونية لا يمكنها إبداء رأيها فيما إذا كان اليهود الأمريكيون يرغبون فى تتبع أهداف اليهودية كالأفراد الذين يناصرون عقيدة دينية عن طيب خاطر أو كهؤلاء الذين يعتبرون أعضاء أمة « يهودية » قد أجبروا على ذلك .

وعندما ندرك ذلك جيداً يمكن تبيان غموض وسيلة الصهيونية وطريقتها . فى شنها لتلك الهجمات لنستطيع حلها ؛ فالصهيونية لا ترغب بل لا تستطيع أن تناهض المشكلات والمسائل ذاتها لأن معظم اليهود الأمريكيين ينبذون الأفكار الصهيونية عن القومية « اليهودية » ولذلك كانت تخفى المشكلات وراء ستار الادعاءات الباطلة والوشايات الكاذبة .

ولكن ماذا عن » اللاصهيونيين « ؟ لماذا يقومون بالهجوم على المجلس ؟ إن هؤلاء هم الأفراد الذين يصرحون بأنهم متمسكون بمبادىء المجلس وهم بذلك يخالفون الصهيونيون لماذا إذن يشتركون فى هذه الهجمات عندما يحمى وطيسها بينما يتخذون موقفاً سلبياً عندما تمر وتنتهى ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة يجدر بنا أن نشير إلى ضرورة فهم « اللاصهيونى » . إن الحقيقة الهامة فى هذا المجال هى أن الصهيونيين هم الذين أوجدوا « اللاصهيونيين » إذ ابتدأت الصهيونية فى إيجاد الوسائل التى بها يمكن استمالة هؤلاء اليهود المناهضين للقومية حتى تساعد فى أن تصيرهم شعباً أو أمة دون معرفتهم بذلك ؛ لقد حدث ذلك عندما عرفت الصهيونية وجود فئة قليلة من « اليهود » القوميين فى العالم الغربى حيث توجد الموارد الكثيرة وحيث يوجد النفوذ .

ولقد ذكر حاييم وايزمان فى هذا الصدد هذا الاعتراف التهكمى الساخر فى سيرة حياته « المحاولة والخطأ » :

« أبدى هؤلاء الأغنياء من اليهود الذين لم يحسوا بالمسئولية نحو الأفراد ولم يتمشوا فى نفس الوقت وآمال الجماهير مبدين استعدادهم للسخاء على

• شريطة ألا تعرف اليد اليمنى ما تقوم اليد اليسرى بعمله. فالجامعة المقرر فتحها بالقدس لن تكون بالنسبة إليهم إلا رمزاً للبذل فى سبيل الإنسانية ؛ هذا البذل الذى لن يلائمهم . أما نحن فنعتبره نهضة قومية ، وسيصاحب منحتهم الاستنكار والسخط . أما نحن فنستقبلها ولكن مع إبداء بعض التحفظات» .

ولقد كان وايزمان على بينة من الأمور إذ أنه مؤسس « اللاصهيونية » ومنشئها وبذلك نبذ « اللاصهيونيون القومية اليهودية » ولكنهم ساندوا النظام القومى « اليهودى » للصهيونية واعتقد اللاصهيونيون أنهم يستطيعون المساهمة فى النواحى « الإنسانية » و « الثقافية » لتجربة فلسطين بينما يأخذون فى تخليص أنفسهم من القومية « اليهودية » ومقاومتها .

فمهما تكن تحفظات اللاصهيونيين كما اعترف بذلك وايزمان فإنهم قد مولوا تلك الفكرة بجو كله تناقض مثير بالنسبة لما يؤمنون به وما يعتقدونه وما زالوا يسلكون هذا السبيل إلى الآن . بيد أنه بالرغم من جسارة الصهيونية المتزايدة ، فإن اللاصهيونيون تتخذ موقفاً « محايداً » فى الفكرة ذاتها بينما تؤيد مؤسساتها ذلك الجهاز من الناحية المالية الذى كتب عليه أن يقضى على المبادئ التى يقولون عنها إنهم مؤمنون بها .

أما فى أمريكا فلقد تمكنت الصهيونية من تخدير معظم اليهود فمن الناحية الفردية تجد تماثلا فى طريقة التفكير والعمل بين قليل منهم وبين الصهيونيين . أما من الناحية الجماعية فنجدهم يقومون بأعمال « الإحسان » عن طريق الوسائل الصهيونية لأنهم يبحثون عن الغذاء الروحى فى اليهودية حيث مزج الصهيونيون الاستقامة الروحية بأنواع كثيرة

من الثقافة الإسرائيلية وكذلك المشكلات الاقتصادية والاستغلالية . وكثيراً ما مثل هؤلاء اللاصهيونيون أو أسىء تمثيلهم بواسطة زعامة المنظمات وقيادتها ، هذه المنظمات التى انشغلت بالاضطرابات السياسية بدلا من حل المشكلة القومية الإسرائيلية .

ويعتبر المجلس اليهودى الأمريكى أحد هذه المنظمات اللاصهيونية ويصف كتيب رسمى وعنوانه « المجلس اليهودى الأمريكى » — بماذا يؤمن ؟ وماذا يفعل ؟ يصف نشاطه من أجل إسرائيل كما يلى :

« رمى هذا المجلس عندما قام بنشاطه إلى أن تعترف الولايات المتحدة بإسرائيل ، وإلى أن يسمح لها بالانضمام إلى الأمم المتحدة كما قام هذا المجلس بدور هام فى ضمان الديون لإسرائيل من بنك الصادرات والواردات وكذلك تقديم منح من الولايات المتحدة بقصد مساعدتها وإبرام اتفاق التعويضات مع حكومة ألمانيا الغربية لمد إسرائيل بالمائة مليون من الدولارات ويقوم المجلس بدور آخر يتناول الدعاية المناوئة لإسرائيل والتى يقوم بنشرها العرب فى أمريكا . وكذلك يعمل هذا المجلس فى تقوية الصلات بين إسرائيل والولايات المتحدة والدول الديمقراطية الغربية والنهوض بمؤسسات إسرائيل الديمقراطية وإقامة العلاقات المتبادلة بين يهود أمريكا ويهود إسرائيل ؛ تلك هى أوجه النشاط التى تشغل بال المجموعات الصهيونية المختلفة وبهذه الطريقة أصبح للصهيونية كثير من أمثال هؤلاء اليهود الذين لن ينضموا إلى تلك المنظمات « الرئيسية » والذين يؤيدون تلك الأهداف عن طريق عضويتهم فى المنظمات التى تديرها الصهيونية .

ويتأتى ذلك بالإرهاب الاجتماعى والتخويف المالى . كما أن آخرين من هؤلاء اليهود اللاصهيونيين قد فقدوا كل شيء لقصورهم وإهمالهم عند وقوفهم — أمام تيارات الدعاية الصهيونية والنشاط الذى قامت به — جامدين لا يحركون ساكناً . ولقد أرهبت الصهيونية التى لم تكف عن سوء طويتها اليهود حتى لا ينخرطوا فى المجلس الذى يعتبر المنظمة التى لها برنامج حيوى أرسى على نفس المبادئ التى ادعوا أنها مبادئهم . وتحاول الصهيونية أن تقصى هؤلاء الأفراد وتحول دون انضمامهم إلى المجلس بينما تحصل على كثير من المال وعلى الإدارة ويحتج اللاصهيونيون من أنهم يعارضون القومية « اليهودية » — وذلك فى المحافل الدبلوماسية السرية . ويقولون فى هذا الصدد لا يجب غسل الملابس القذرة علانية . وماذا ستجنى تلك التحفظات الصامتة حول القومية « اليهودية » أمام تلك الدعاية العلنية المبتذلة التى يقوم بها الصهيونيون ؟ وماذا تم فى المفاوضات السرية التى تطالب الصهيونيين بأن « يخففوا » من دعايتهم القومية « اليهودية » ؟ .

* * *

ولقد أهمل التناول « اللاصهيونى » للصمت والكتمان والسياسة الخاصة مع الصهيونيين أو المعالجة العملية لكل أزمة كما لو كانت ظاهرة معزولة عن الأخرى ؛ أهمل كل ذلك الغرض الأساسى للصهيونية . ولم يكن ذلك نزعة اليهودية الإنسانية أو تقدمها ولكن فى مزاولة أوجه ذلك النشاط فى نطاق محدود هو أن اليهود ما هم إلا دولة منفصلة . وأن إسرائيل ما هى إلا الوطن القومى لهذه الدولة ، ولذلك أخذ الأثر الذى انطبع فى أمريكا

حول انفصال « الشعب اليهودى » وولائهم لوطن غريب — وهو إسرائيل — أخذ فى الازدياد وستتسع الهوة بين ما تسمى « الحياة اليهودية » و « الحياة الأمريكية » إذ أعطيت الأموال الكافية لشراء المهارات ولبذل النفوذ :

ويندر عدم وجود اللاصهيونيين فى الاضطرابات السياسية فى جانب إسرائيل التى قدر لها أن تشابه صوت « الجالية اليهودية الأمريكية » .

ولكن طالما كانت طبيعة الصهيونية هى أن تسعى إلى إشراك جميع اليهود فى عملية القومية « اليهودية » ، فلم يكن من المنتظر أن تتمكن الصهيونية من الإشارة إلى حقيقة أنها تمثل عدداً محدوداً من اليهود . ومن ثم فإن تلك الحملات الصهيونية التى توردها صحافة الولايات المتحدة العامة « الصحافة اليهودية » تحمل ذلك الأثر من أن جميع اليهود يؤيدون أوجه النشاط القومى « اليهودى » . ويؤيد عدم وجود الاحتجاجات وإنكار اللاصهيونيين العملى بين اليهود يؤيد ذلك الأثر . إذ أنه فى خلال العشر سنوات الماضية كنت تجد الدعاية الصهيونية الصارخة قائمة فى كل وسيلة اتصال فى أمريكا ، وينظر الشعب الأمريكى للصمت اللاصهيونى على أنه مظهر من مظاهر الرضا حيث يوجد ذلك الواجب الذى يأتى على عاتق الشعب للوم مثل ذلك التشويش الواضح ليهود أمريكا على أيدى اليهود أنفسهم .

ويبدو الآن أن هؤلاء « اللاصهيونيين » يتبعون النمط الصهيونى فى مهاجمتهم المجلس — الذى يندر أن يختلف عن الحزب وهو الهجوم الصهيونى — وذلك لتقوية هذا الأثر ومؤداه أن جميع اليهود اللاصهيونيين ذوو نشاط كبير أو قليلو الاكتراث بالقومية « اليهودية » للصهيونية .

ولكن مما يدعو إلى الإغراء وإلى العبث فى الوقت نفسه أن نتكهن بذلك الدافع لمثل هذه الهجمات اللاصهيونية . وربما كان التفسير الوحيد الذى يستحوذ على منطق مشابه هو أن تلك القوة الآخذة فى الازدياد للمناهضين للصهيونية تهدد بإظهار نقط الضعف فى المركز اللاصهيونى واللاأيديولوجى ، كما أن المناهضين للصهيونية يقومون بالضغط على المباحثات التى تنفذ خلال تلك الاضطرابات التى تفضل الصهيونية أن تعرض بها المشكلات الحقيقية التى تعتبر الكيان الأساسى للصهيونية وتجادل فيها . وبذلك فإن المباحثات تدنو من حقيقة أنه من المستحيل الوصول إلى موقف وسط موقف اللاصهيونية وتأييده .

ويعتقد مراقب مستقل أنه إذا صحت هذه النظرية ، فإن الهجمات اللاصهيونية مثلها فى ذلك مثل الهجمات الصهيونية لا تعد إلا بجزية القوة المناوئة للصهيونية الآخذة فى الازدياد .

وذكر وليم زكرمان فى « ذى جويش نيوزلتر » فى عددها الصادر فى ١٨ يونيو ١٩٥٦ وقد نسب تلك الهجمات التى شنت على المجلس الأمريكى لليهودية إلى المؤتمر السنوى للمجلس الذى عقد فى ١٩٥٦ — أن « المؤتمر كما يعترف معظم المراقبين بما فيهم الصهيونيون قد أماط اللثام عن أن المجلس الذى يعتبر المعارض المنظم للصهيونية فى الولايات المتحدة الأمريكية — قد ازدادت قوته ونفوذه وهيبته أثناء السنوات القليلة الأخيرة ، ولقد وصل ذلك إلى حد كبير هذا العام . كما أن وجهة نظر المجلس الأساسية بالنسبة إلى مكانة اليهود فى المجتمع الأمريكى كعضو فى جماعة دينية يكسب تأييداً

بينما الفلسفة الصهيونية الأساسية من أن اليهود الأمريكيين يعتبرون أعضاء فى المجموعة القومية ، آخذة فى الانهيار لعدة سنوات ، وكذلك الحركة الصهيونية فإن الزعماء الصهيونيين بدلا من اعترافهم بحقيقة الحياة الأمريكية الأساسية ، وبدلا من الاعتراف من أنه ربما توجد علاقة بين هيبة المجلس الآخذة فى الازدياد وانهيار الصهيونية وأن عليهم أن يعيدوا تقدير أيديولوجيتهم حتى تتمشى والشروط الأمريكية ، أو على الأقل يبيحون حرية مناقشتها وأن يؤثروا إغفال المشكلة الاجتماعية الأساسية كلية وأن يواصلوا افتراضهم أن معارضة المجلس ما هى إلا « مؤامرة » وزارة الخارجية الأمريكية والمناهضين للسامية وأن معارضة أسس الصهيونية تعد « خيانة » واعتبار نقد الفلسفة الصهيونية وتلك الخطط جريمة يجب أن يعاقب عليها ويجب ردعها . بدلا من كل أولئك فقد شنت على المجلس الصهيونى الأمريكى (ويضم جميع الأحزاب الصهيونية فى الولايات المتحدة) بالاشتراك مع الصحافة الصهيونية حملة مليئة بالوشايات والافتراءات حملة لم يسبق لها مثيل وتحمل كل انطباعات طرق الدعاية وأساليبها بيد أن هذه الحملة الكريهة لم تكن علامة القوة ولكنها عمل يدل على اليأس من جانب حركة تقوم ويخذل التاريخ أيديولوجيتها وتخذلها الحياة الأمريكية ويخذلها نقادها والمعارضة . . . بل الأكثر من ذلك يخذلها أصدقاؤها وأتباعها ويكتب عليها الاختفاء من المسرح اليهودى الذى سادها وهيمن عليها عدة سنوات .

وربما تكون دوافع هذه الهجمات تضم كل هذه التفسيرات من

فشل مستمر لوضع إسرائيل فى القانون الصهيونى ، وجهود تبذل لمنع الأمريكيين من معرفة أن الاختيار بين الصهيونية ومناهضة الصهيونية ليست بين رفض أو قبول اليهودية والنزعة الإنسانية ولكن بين وجهة قومية «يهودية» وأمريكية لنفس المصالح الإنسانية كما أن تأييد المجلس والاعتراف به ربما كان له دخل فى هذه الهجمات المتزايدة .

الاتهامات والدفوع

الاتهامات الصهيونية وغير الصهيونية
الصريحة ضد روح المجلس الأمريكى لليهودية
المناوئة للصهيونية والدفوع المعادية للصهيونية

— ١ —

الاتهام :

المجلس لا يمثل اليهود ولا اليهودية تمثيلا صادقاً

الدفع :

لقد عبر المجلس مراراً وتكراراً عن حقيقة جوهرية وهى أنه « ليست هناك أية منظمة — بما فى ذلك المجلس نفسه — أو أى فرد يستطيع أن ينطق بلسان جميع اليهود ، إنه لا يمكن للمجلس أو لأى فرد آخر أن يمثل « الشعب اليهودى » فمن الواضح إذن أن المجلس لا يمكنه أن يسىء تمثيل الشعب اليهودى أمام الرأى العام » . وقد جاء هذا الاتهام الزائف فى البيان الصهيونى الذى وقعه ١٢٠٧ حاخام .

كما أن المجلس يعبر عن وجهة نظر أعضائه بخصوص اليهود وعلاقة اليهود بإسرائيل وأعمال البر والإحسان وبعض المسائل الإخرى . وهو يعتقد أن وجهة النظر هذه سارية من الناحية التاريخية كما أنها تعد سليمة بالنسبة لليهودية وأنها منسجمة انسجاماً كلياً وأسس الديمقراطية فى الولايات المتحدة الأمريكية . تلك هى الحدود التى بمقتضاها فرض المجلس نفسه ممثلا للأفراد . وعلى ذلك فإن المجلس لا يمكن أن يكون قد أساء تمثيل أى فرد كان .

وأكثر من ذلك ، فإن المجلس لا يعتقد أن « الشعب اليهودى » له وجود بالمعنى الطائفى والسياسى . وفى عام ١٩٥٢ حاول المجلس تعريف الزمالة التى تهيؤها اليهودية لليهود فكتب العبارة الآتية :

« كانت تستعمل بعض العبارات فى الماضى مثل « الشعب اليهودى » وشعب إسرائيل . ولكنها دائماً ما كانت ترمز إلى تعميمات نفسانية تمثل استمرار وجود هذه الجماعة فى التاريخ وذلك لأنها جماعة تتعلق بالناحية الروحانية .

« أما فى الأعوام الأخيرة فقد كان هناك من رغبوا فى تحويل هذه الصفة الروحانية إلى جماعة طائفية قائمة بذاتها أى تحويلها إلى قومية أو إلى أمة لها مميزاتها الجنسية أى التى تتعلق بالأجناس ، ولذلك فقد قام هؤلاء بتغيير نفس الألفاظ . فبإطلاقهم اسم « اسرائيل » على دولة سياسية فقد غيروا معنى « شعب إسرائيل » كما تحولت عباره « الشعب اليهودى » إلى « الشعبية اليهودية » . ولم يلق هذا التغيير أى تشجيع على الإطلاق من جانب الولايات المتحدة فى القرن العشرين » .

وبصراحة ، فإن عبارة « الشعب اليهودى » (باللغة الإنجليزية) ما هى إلا تلطيف صهيونى لعبارة « الأمة اليهودية » ، وكثير ممن يقرءون هذه العبارة يتخذونها على أنها « أناس من اليهود » . ولكن هذا هو الخطأ الذى وضعه رجال الدعاية الصهاينة فى طريق الأفراد حتى يقعوا فيه .

ودائماً ما استعمل الصهاينة فعلا «مفرداً» عند استخدامهم لتلك العبارة . فيقولون كان الشعب اليهودى ، أو « يطالب الشعب اليهودى » فإذا كان

الصهاينة يقصدون بذلك « الأناس من اليهود » لاستعملوا الفعل الجمع .

وعلى ذلك فإن هذه العبارة غامضة بالنسبة لهؤلاء الذين رفضوا الاعتراف بالغرض الذى تهدف الصهيونية إلى تحقيقه وهو — قبول الجهاز الصهيونى كممثل لجميع اليهود الذين سيقعون من الجميع ومن أنفسهم موقع « الأمة »

ومجمل القول أن عبارة « الشعب اليهودى » ما هى إلا تلفيق سياسى فليست لها وجود فى اليهودية ، كما أنها لا توجد فى أى من نصوص اليهود المقدسة . كما أنها تعد تحريفاً مبتذلا لعبارة شعب إسرائيل » . وهذه العبارة أيضاً هى المترادف الذى وضعته الصهيونية لأمة اليهود والستار الذى عملت على إخفائها به .

وقد كان لفظ « إسرائيل » قبل وجود دولة إسرائيل مجرد فكرة روحانية بحتة . وتعنى العبارة التى وردت فى الإنجيل « شعب إسرائيل » الأناس الذين تعهدوا بعبادة الإله الواحد عن طريق الطقوس اليهودية فهى عبارة إلهية للقيم العالمية عن طريق الخصائص المميزة لليهودية التى تتصف بالتغير كأى ديانة أخرى .

ومما هو جدير بالذكر أن تعريف المجلس وشرحه لعلاقة اليهود بعضهم ببعض صادر من أعماق النفس ويعيد ذكرى التاريخ ، كما أنه يبين الأسباب التى جعلت المجلس يعتقد فى حاجة الحوادث المعاصرة فى الولايات المتحدة إلى دراسة مستمرة والنتائج التى انتهت إليها مثل هذه الدراسة والاختبار . ولا ينتظر المجلس من جميع الأفراد الموافقة على ذلك . ولكن إذا جعل هؤلاء الذين رفضوا الموافقة عدم موافقتهم موضوعاً عاماً

يحتاج للمناقشة ، فسيكون عليهم التزام عام بأن يسترشدوا بالحقائق . وتلك الحقائق هى أن المجلس يرفض فكرة « صفة الشعبية لليهود » من الناحية الفقهية على أنها تلفيق عنصرى . هذا ويصر المجلس إصراراً شديداً على فكرة أنه ليس فى استطاعة أحد أن يمثل جميع اليهود .

ونستنتج من ذلك أن اتهام المجلس بعدم تمثيل اليهود تمثيلا صادقاً هو من قبيل الدعاية أمام الرأى العام .

وقد ترتب على هذا الادعاء اتهام المجلس بأنه « قد أضر بسيادة المؤسسات والمنظمات والقضايا اليهودية » .

وقد كتب الحاخام وينتستاين فى هذا الصدد يقول :

« يقوم المجلس بتمثيل حوالى ١٥٠٠٠ يهودى ومن الصعب أن نجد منظمة قومية يهودية واحدة لا تشمل عدداً من الأعضاء أكبر من ذلك ولم يتردد بعض هذا العدد من اليهود فى إنكار أن مؤتمر المنظمات اليهودية يضم أعضاء لا يتقاضون أجراً ويبلغ عددهم ٢٠٠٠,٠٠٠ وذلك مطالبة منهم بالتحدث بلسان الشعب اليهودى » .

وهذا النقد هو اعتراف ضمنى بأن المجلس قد قام بتنفيذ المبادىء الجوهرية التى وضعها أساساً لسياسته .

وقد تجنب هذا الاتهام الإشارة إلى أن « مؤتمر المنظمات اليهودية الذى يضم أعضاء لا يتقاضون أجراً ويبلغ عددهم ٢٠٠٠,٠٠٠ يهودى » قد اعترض عليه ١٥,٠٠٠ يهودى ممن هم أعضاء فى المجلس وذلك فى أثناء انعقاد جلسة الكونجوس الجديد فى واشنطن فى شهر يناير عام ١٩٥٦

لحث حكومة الولايات المتحدة على بيع أسلحة إلى إسرائيل ولعقد حلف للدفاع المشترك مع دولة إسرائيل .

وتتحدث الوثيقة التى تحوى صورة عامة لسياسة اللجنة الأمريكية اليهودية عن : « . . . اتحاد معظم المنظمات اليهودية الوطنية التى قد تدعو إلى « الضغط » ، وقد انعقد أحد هذه الاجتماعات فى عشية انتخابات عام ١٩٥٤ .

وقد كانت كثير من المنظمات التى تمثل هذه الاجتماعات ، تجتمع لأغراض ودية أو دنيوية . وطبقاً لذلك ، فقد كتب المجلس إلى وزير الخارجية فى ٥ يناير عام ١٩٥٦ يقول :

« . . نستطيع القول على ضوء الاجتماعات التى هى على وشك الوقوع فى مدينة واشنطن بما أنه ليس فى استطاعة أية منظمة التحدث بلسان جميع اليهود الأمريكان: فمما لا شك فيه أن هذا الخليط الذى يجمع بين تلك المنظمات لا يستطيع بأى حال من الأحوال القيام بهذه المهمة .

ونعتقد أن تحليل هذه المنظمات الستة عشر سيؤيد هذا الرأى .

وقد اتخذت ثمانية من تلك المنظمات قانونياً صفة المجموعة الصهيونية ومن الحكمة أن نعتقد أن هذه المجموعات تمثل بالفعل وجهة نظر متشابهة حول الشرق الأوسط . ومن الضرورى أن نعمل على توضيح هذا الغرض ضد الحقيقة القائلة بأن الصهيونية المنظمة تمثل أقل من ١٠ ٪ من تعداد اليهود فى أمريكا — وذلك طبقاً للأرقام التى أوردها . وتتضمن هذه النسبة رجالا ونساء وأطفالا . أما المنظمات التى أدرجت لكى تشترك فى الاجتماع

المقترح عقده ، فإنها تمثل ضعف هذه النسبة . ولنأخذ على سبيل المثال اللجنة الأمريكية الصهيونية للشئون العامة والمجلس الصهيونى الأمريكى فإنهما ينظمان هذه المنظمات ولكنهما لايقومان بتمثيل أفراد من المواطنين إلا إذا كان هؤلاء أعضاء فى المنظمات السابقة .

كما أن الوكالة اليهودية لشئون فلسطين قد سجلت وجودها لدى وزارة العدل بالولايات المتحدة كعميل أجنبى . والواضح أن هذه الوكالة لا تمثل المواطنين الأمريكيين .

وهناك ست منظمات أخرى قد أدرجت فى باب مختلف كلية عما سبقه ، تلك المنظمات هى :

١ ــ منظمة « بناى بريث » .
٢ ــ رابطة قدماء المحاربين اليهود بالولايات المتحدة .
٣ ــ المجلس الاستشارى للعلاقات القومية للجالية .
٤ ــ اتحاد الندوات العبرية الأميركية .
٥ ــ اتحاد الندوات اليهودية الأرثوذكسية الأمريكية .
٦ ــ المعبد الاتحادى فى أمريكا .

وقد كانت هذه المنظمات تجتمع للأغراض الدينية أو الودية . وقد كان من بين الأعضاء فى تلك المنظمات أفراد بالرغم من التزامهم بالاغراض التى من أجلها قامت هذه المنظمات إلا أنهم يبدون آراء مختلفة بخصوص أفراد آخرين من اليهود الأمريكان أو مشاكل العالم .

وفى الحقيقة أنه من المحتمل أن يهتم جميع الأعضاء المنتمون إلى

هذه المنظمات ، اهتماماً خاصاً بالناس المقيمين فى دولة إسرائيل مثلهم فى ذلك مثل أية جماعة من الأمريكان أيا كانت عقيدتهم عندما يظهرون اهتماماً خاصاً بزملائهم فى الدين فى أى بلد من بلدان العالم ومثل هذا الاهتمام يوجد أيضاً بين أعضاء المجلس الأمريكى لليهودية .

وقد عارض أعضاء المجلس الصهيونية وأظهروا استياءهم لدخول بعض المنظمات الاختيارية للأمريكان ضمن الهيئة الأجنبية للوكالة اليهودية ، ويعتقد هؤلاء الأعضاء أن سياسة أمريكا الخارجية فى الشرق الأدنى وفى جميع أنحاء العالم يجب أن توضع بما يتمشى ومصالح جميع الأفراد فى الولايات المتحدة وأملهم فى إقرار السلام فى العالم . ويتضح من ذلك أن مثل هؤلاء الأمريكان ممن قد انضموا إلى هذه المنظمات لأغراض لا تتعلق مطلقاً بمصير إسرائيل أو بسياسة أمريكا فى الشرق الأوسط لا يمكن أن يمثلهم هؤلاء الذين قد يفكرون فى التحدث بلسانهم فى مدينة واشنطن فى ١٧ — ١٨ يناير . . . »

والشكوى المعتادة ضد المجلس هى أن أعضاءه يزيدون عن ١٥٠٠٠ وبالرغم من ذلك فإن فى استطاعته تحدى الحلف الأوسع نطاقاً المنعقد بين السبعة عشر منظمة الأخرى . ولكن الأرقام لم تكن أبداً مقاماً للحقيقة فى أية ديمقراطية وبالأخص بالنسبة لليهودية .

ولكن الأعمال التى يقوم بها المجلس تتضمن أشياء أخرى واسعة النطاق من الناحية الخلقية . فقد اتبع المجلس سياسة حكيمة عندما كان المجلس يقوم ببحث المسائل المتعلقة « بالمؤسسات والمنظمات والقضايا »

وقد كان المجلس يعترف بحق مثل هذه المنظمات الصهيونية فى التعبير عن آرائها . كما أوضح المجلس أن مثل هذه المجموعات الصهيونية المنظمة لا يمكن أن تتحدث بلسان جميع اليهود . ولكن هناك منظمات أخرى تدعى « لا صهيونية » كانت تجتمع لبحث أغراض مختلفة منها الودية والثقافية والدينية .

وهناك حقائق معروفة لكل فرد يألف منظمات اليهود فى الولايات المتحدة وهى أن هناك ناساً كثيرين ينضمون إلى عدة منظمات « التماساً لفعل الخير » . وهناك أناس آخرون ينضمون إلى تلك المنظمات وهم مشغولون بتفاصيل الحياة اليومية وهؤلاء قد لا يكون فى استطاعتهم معرفة ما تقوم به تلك المنظمات من أعمال . وهذه الحقيقة تنطبق على المجلس كما تنطبق على أية منظمة أخرى .

وإذا ما حاولت منظمات مثل بناى بريث أو اتحاد الندوات العبرية الأمريكية أن تصبح المتحدث بلسان أمانى الصهيونية السياسية والقومية فإن المجلس يقوم بمناقشة مثل هذا الانتقال من بحث الأغراض التى كانت مخولة للمنظمات أصلا . فالمنظمات التى احتفظت بسيادتها لا تخشى شيئاً من إثارة المجلس لمثل هذه المسائل . أما المنظمات التى لم تتبع سياسة سليمة فلا يمكن لإجراءات المجلس أن تطعن فيها .

الاتهام :

« المجلس مناوىء لإسرائيل أو المجلس موال للعرب .

الدفع :

وضح موقف المجلس وضوحاً تاماً فيما يختص بدولة إسرائيل ، وقد عبر عن ذلك فى مناسبات عديدة . ولقد ذكر المجلس فى البيان الرئيسى الذى أدلى به فى سان فرنسسكو عام ١٩٥٣ :

« لا يوافق المجلس على خلق دولة إسرائيل لأن مثل هذه الدولة تعتمد على المبادئ الأساسية لليهود واليهودية وبالرغم من ذلك فإننا نهتم بالمستقبل لا بالماضى . ولقد وجدت إسرائيل ، ومع تمنياتنا لها الا أننا ننظر إليها كما ننظر لأية دولة أجنبية أخرى .

« أولا : يعتبر معظم أفراد دولة إسرائيل من اليهود . ويجب على يهود أمريكا معالجة كل أمر من أمور دولة إسرائيل معالجة موضوعية فمنذ أن ألقت كل منظمة يهودية فى الولايات المتحدة برداء الموضوعية جانباً يرى المجلس نفسه وقد أصبح فى وضع خاص . . .

« إننا نحاول أن نميز بين دولة إسرائيل والأفراد الذين يعيشون فيها لأن الدولة ما هى إلا دولة أجنبية أخرى ، أما هم فرفقاؤنا فى الدين .

وإننا ننظر إليهم بنفس النظرة التى نلقيها على اليهود فى كل مكان فى جميع بقاع العالم . وإننا نرغب فى أن نمد للمحتاجين منهم يد المعونة والمساعدة مثلهم فى ذلك مثل هؤلاء اليهود المحتاجين فى أى مكان آخر . بيد أن دولة إسرائيل وأفرادها قد تعلقوا بالصهيونية وهى جوهر القومية وما ينتج عنها من مصاعب كان لا يجب أن تظهر – كل ذلك خيب رجاءنا . أما عن زمالة اليهود التى تنبع من الدين، فإنه سيعتبر من الهدم بمكان لانتهاك حرمة إدراك الدين وفهمه باسم زمالة مزيفة قد تطرقت إليها الصهيونية .

« بيد أنه سيأتى اليوم الذى تختفى فيه الصهيونية إذا فقدت الصهيونية قوتها أو استطاعت إسرائيل الفتك بها وإذا حدثت مثل هذه الأحداث فسيكون لمثل هذه الزمالة حرية للتعبير عن نفسها تجاه هؤلاء الأفراد أفراد دولة إسرائيل » .

وقد بذل مجهود واضح – وشرعى – فى التمييز بين دولة إسرائيل ذات السيادة وحركة القومية الأجنبية التى تسعى جاهدة إلى التأثير فى اليهود اللاسرائيليين الذين يعتبرون أيضاً مواطنين لدول ذات سيادة . ولكن بالرغم من هذه الميزة الظاهرة الواضحة فإن الاتهام من ذلك النوع هو أن تلك الكلمات التى يفوه بها المجلس والأعمال التى يقوم بها ستودى بدولة إسرائيل

ولكن ما دولة إسرائيل ، ذلك الكيان الحالى الذى ينظر إليه الصهيونيون كجزء من «دولة يهودية» ؟ والتى تنظر إلى نفسها كظاهرة لتحقق ذلك الهدف الصهيونى ؟ وهل يوافق يهود أمريكا على دولة تنظر إليهم –

لأنهم يهود — أن لهم مصالح قومية مشتركة بينهم وبين مواطنى إسرائيل من اليهود ؟ وهذه هى وسيلة من وسائل الدولة الإسرائيلية . إن هذه الدولة بوجودها الحالى — وكما يريدها الصهيونيون — هى أن تستمر فى بقائها . هذه هى الدولة التى يواجهها اللاصهيونيون فى صمت أو عن طريق المهادنة ، إنها دولة إسرائيل الصهيونية .

ولكن فى المقدور — كما أوضح بيان سان فرنسسكو الذى أصدره المجلس — إيجاد نوع آخر لدولة إسرائيل ، وستكون دولة طبيعية كأى بلد صغير فى الشرق الأوسط وستكون مسئولة أمام مواطنيها وكثيراً ما حث نائب وزير الخارجية الأمريكية إسرائيل على أن تصبح مثل ذلك وأن تكف عن النظر إلى نفسها « كنواة لمجموعة كبيرة من الأفراد لعقيدة دينية واحدة » .

أما بالنسبة لزملاء اليهود فى مثل هذه الدولة الإسرائيلية فسيواصل يهود أمريكا السعى إلى ما عبر عنه نائب وزير الخارجية بقوله إن ذلك التأييد « هو تأييد خيرى حقيقى « إذ كان يهود أمريكا يعاونون دائماً بسخاء إخوانهم فى الدين الذين يعتبرون أقل منهم حظاً فى أمم كثيرة من العالم دون الالتفات إلى قومية الدولة التى عاش فيها مثل هؤلاء اليهود ، كما أنهم يستطيعون القيام بعمل مماثل بالنسبة إلى اليهود فى دولة إسرائيل الطبيعية .

أما المجلس فهو يعارض التكوين الكبير للدولة وقد أطلق على ذلك عضو فى الكونجرس الأمريكى « الإتحاد الإسرائيلى العام » غير أن المجلس صرح عدة مرات أنه لن تكون هناك أية معارضة بالنسبة إلى دولة طبيعية كإسرائيل — دولة فى الشرق الأوسط — دون صهيونية . وبذلك

أصبح من الجلى أن وجود إسرائيل وبقاءها أمر لن يناقش بالمرة كما أنها لن تتعرض لتهديد المجلس أو تحديه .

أما المسألة الوحيدة التى ستطرح على بساط المناقشة هى علاقة تلك السيادة السياسية التى تعرف بإسرائيل — بالنسبة لهؤلاء اليهود الذين يعتبرون مواطنين لأمم كثيرة ذات سيادة غير إسرائيل . والسؤال الآن هو ما إذا كان يهود أمريكا قد أصبحوا على أهبة الاستعداد لأن يقيموا يهوديتهم وكذلك التمثيل العام على الشئون السياسية والخيرية وهى الشئون التى تحكمت فيهما الصهيونية التى تنظر إلى إسرائيل على أنها وطن للأمة « اليهودية » التى ينتمى إليها جميع اليهود . أو هل أصبح يهود أمريكا على استعداد لأن ينظروا إلى إسرائيل كما تنظر أمريكا إلى أية دولة أجنبية أخرى أو إلى يهود إسرائيل كما ينظرون إلى اليهود فى بلاد أجنبية أخرى .

ولقد أوضح المجلس الفارق بين إسرائيل الطبيعية وهى دولة فى الشرق الأوسط وإسرائيل الصهيونية التى ينظر إليها وتنظر إلى نفسها كرمز للقومية ويشاطرها فى ذلك جميع اليهود — ولقد أصبح ذلك فور إقامة الدولة الإسرائيلية ولكن لا يعتبر ذلك تبريراً أكاديمياً ولا يعتبر أيضاً وسيلة حديثة للإجابة عن النقد الذى يوجهه المناهضون للصهيونية ، أنها كما كانت منذ عام ١٩٤٨ — أحد الأغراض الهامة التى يعرب المجلس عن أمله فى تحقيقها لأنه يعتقد أنه سيتمكن من الوصول إلى تحقيق مثل هذه الأمانى إذا استطاعوا فهمه عن طريق المعرفة المباشرة بدلا من قبول نسوء التمثيل الذى يتداوله رجل الدعاية .

وفى ٢١ مايو عام ١٩٤٨ ، وبعد أسبوع من إعلان استقلال دولة إسرائيل ، أصدرت اللجنة التنفيذية بياناً تقول أن « دولة إسرائيل قد أعلن قيامها كما أن الولايات المتحدة قد اعترفت بحكومتها المؤقتة غير أن الزمن وحده كفيل أن يحدد حكمة هذه الأعمال . وأننا نعرب عن أملنا فى أن تستطيع حكومة الولايات المتحدة أن تبذل الجهود لإنهاء ذلك الصراع حول فلسطين ومشكلة السلام والأمن لشعوب الشرق الأوسط » .

ولقد صرحت الحكومة المؤقتة عند إعلانها قيام دولة إسرائيل صراحة أنها تمثل الحق الواضح الذاتى للشعب اليهودى أن يكون أمة فى دولته ذات السيادة . والحركة الصهيونية فى العالم تعد مثل هذه المطالب بمثابة اعتداء على سلطة حكومية لكل أمة فى العالم بل وعلى المواطنين الذين يدينون بعقيدة يهودية . ولذلك فمثل هذه المطالب تعرض المواطنين اليهود للخطر ـ كما أن هذا الخطر يهدد الحقوق القومية الوحيدة لهم وكذلك تلك الالتزامات تنتمى كلية إلى هذه الحكومات. ويعتقد المجلس الأمريكى لليهودية أن مركز العقيدة اليهودية فى أمريكا يجب توضيحها فى ضوء تلك المنازعات التى تقوم بها دولة إسرائيل . ولذلك فإننا نؤكد أن دولة إسرائيل ليست دولة الشعب « اليهودى » أو « وطنهم » فهى تعتبر دولة أجنبية فى أعين الأمريكيين الذين يعتنقون اليهودية . كما أن محدثنا فى الشئون الدولية هى حكومة الولايات المتحدة ، كما أنه ليس للمواطنين الأمريكيين الحق فى الاشتراك فى الحياة السياسية لدولة إسرائيل إلا عن طريق حكومة الولايات المتحدة .

« ومن الضرورى أيضاً أن تقتصر قومية دولة إسرائيل على حدودها . فإن إسرائيل لا يمكن أن تمثل هؤلاء الذين يعتنقون العقيدة اليهودية وهم يعتبرون مواطنين لأمم أخرى كما أنها لا تستطيع أن تنعم عليهم بالحقوق أو أن تسلمهم إياها .

« وسيقوم المجلس بعمل مناسب عن طريق الحكومة وسيواصل تنفيذ البرانامج الذى وضعه لتحقيق الأغراض الآتية :

١ — أن يوضح الفارق بين اليهودية والصهيونية وبين الإسرائيليين (وهم مواطنو دولة إسرائيل واليهود الذين يعتبرون مواطنى أمم أخرى .

٢ — أن يعقد العزم على ألا يتكلم أى يهودى أو أية منظمة يهودية باسم جميع يهود أمريكا .

٣ — أن ينكر صحة أى مطلب يقتضى وجود كتلة « يهودية لتدلى بصوتها فى الأمم المتحدة .

٤ — أن يواصل العمل على إتاحة فرص الهجرة المتزايدة فى الولايات المتحدة وفى كل مكان آخر لهؤلاء الأفراد المعزولين من جميع العقائد .

ويعتبر ذلك هو الموقف الذى ذكر فيما بعد فى البيان الذى صدر فى سان فرنسسكو . وأن هذه السياسة التى اتبعها المجلس الذى وصم بأنه مناهض للصهيونية . ولم يتطفل المجلس مطلقاً وتدخل فى الشئون الإسرائيلية كما أنه لم يمار فى وجود الدولة الإسرائيلية إلا فى تلك الأوقات التى أتاحت للقومية الإسرائيلية بالتدخل فى حياة يهود أمريكا عن طريق النشاط الصهيونى .

ولقد ذكر مستر كلارنسول كوليمان رئيس المجلس فى التقرير الذى كتبه فى ذلك الصدد للمؤتمر السنوى للمجلس الذى عقد فى شيكاغو عام ١٩٥٦ ذكر :

« أنه لمما لا يتصوره العقل أن المجلس الأمريكى لليهودية يجب أن يكون مناهضاً لإسرائيل — وليس ذلك لأننا يهود ولكن لأننا أمريكيون . وأن يهوديتنا كما نفسرها لا توحى بأى موقف خاص نحو إسرائيل . فبالرغم من الضجر الذى ينتاب بلادنا من زعامة العالم الحر إلا أن الضرورة تملى علينا ألا نكون مناهضين — بل لن نكون — لأى بلد نجد فيه التأييد للتمسك بالحرية .

« وإننا نؤكد أننا لم نعارض وجود دولة إسرائيل[1] وقد اتخذنا مثل هذا الموقف لأننا أمريكيون مثلنا تماماً مثل أخواننا من المواطنين الذين يبلغ عددهم عدة ملايين والذين لا يرتضون أن يقضوا على أية دولة أخرى . لا تزال جزءاً من العالم الحر .

« إلا أن ذلك بالطبع أمر يدعو إلى إزعاج الصهيونية لأنه إجراء غير كاف فإسرائيل تلمح بأنه يجب علينا أن نكون فى جانبها لأننا يهود وأننا نقول إننا لا نناهض إسرائيل ولكن لا يعنى ذلك أننا فى جانبها كما أننا لسنا فى جانب العرب أو نناهضهم — لأننا يهود وأننا مواطنون من رعايا الولايات المتحدة فمثلنا فى ذلك مثل جميع يهود أمريكا » .

---

(١) طبيعى أن يصدر هذا القول عن منظمة يهودية أمريكية

(التحرير)

- ٣ -

الاتهام :

يساعد المجلس العرب ويعطف عليهم .

الدفع :

طالما لا توجد هناك أية مشكلة حقيقية – عما إذا ما كان المجلس يعتبر مناهضاً لإسرائيل فبالتالى لا توجد مشكلة حقيقية عما إذا كان المجلس فى جانب العرب ، ولا توجد فى الواقع ، وليس هناك أى مراقب عادل يقول ذلك على أساس معرفة المجلس . وأصبحت المشكلة هى ما إذا كان اليهود الأمريكيون ؛ لأنهم يهود قد جرفتهم الصهيونية أو أنهم سيسمحون للصهيونية بتعهد صراع المصلحة الإسرائيلية مع الدول العربية والولايات المتحدة نفسها .

وقليل من التأمل والتعمق حول المبادئ الرئيسية للمجلس سيظهر لنا عدم صحة هذه التهمة التى تقول إن المجلس فى « جانب العرب » إذ أن جوهر مركز المجلس هو أن اليهودية ليست ارتباطاً سياسياً أو قومياً . إنها ارتباط روحى تنتمى إلى ضمائر الأفراد وطويتهم . ويعتبر مركز العرب أو مواقفهم لها الشخصية السياسية والقومية مثلهم فى ذلك مثل المركز الصهيونى .

وبالتالى سيكون من الحمق بالنسبة للمجلس أن يقول إن اليهودية منفصلة ومميزة عن إحدى هذه الحركات القومية السياسية أو أنها تؤيد الجانب الآخر . والحقيقة هى أنه لم يتمكن أى فرد من إيجاد أى بيان أو الإشارة إلى عمل حيث يقوم المجلس بتأييد موقف الدول العربية القومى والسياسى فى الصراع الدائر مع إسرائيل . وأن الذى يقصده متهمو المجلس هو أنه فى بعض الأحيان يذكر العرب موقف المجلس فى مناقشات المشكلة العربية الإسرائيلية أى أن العرب قد أشاروا إلى المجلس لإثبات أنه ليس كل اليهود صهيونيين كما لا يعتقد كل اليهود فى إسرائيل فى الصهيونيين .

وهناك أشياء ثلاثة يجب أن تذكر فى هذا الصدد وهى عن هذا الموقف الذى استخدمه الصهيونيون واللاصهيونيون كما لو كانت دليلا على أن المجلس لا يستحق التأييد :

١ — أن من الممكن معرفة مايذكره المجلس إما من الصحافة أو من المنشورات التى يوزعها المجلس على نطاق واسع بعد إعدادها لتوضيح مبادئ المجلس أى أن المبادئ الأساسية للمجلس والجهود التى يبذلها فى سبيل تصوير هذه المبادئ التى يطلق عليها « السجل العام » . وقصارى القول أن ما يقوم الآخرون بعمله وما يتفوهون به عن المجلس لا يطابق ما يتخذه المجلس .

٢ — وسيعتبر المسئولون الأمريكيون أن ما حدده المتحدثون العرب عن الفارق بين اليهود والصهيونيين وبين اليهودية والصهيونية — سيعتبرون ذلك كسباً فإذا كان برنامج المجلس قد سهل ذلك الفارق فيعتبر ذلك

غرضاً بنائياً وسينظر لهم الجميع إلا هؤلاء الذين – يتبعون النمط الصهيونى والذين يبغون أن تشوه اليهودية والقومية « اليهودية » ويندمجا أخيراً فى عقل الأفراد .

وكما أن للصهيونيين أنصاراً بين الشعب الأمريكى لتأييد قضية قوميتهم فإنك تجد الآن وقد بدت أهمية الشرق الأوسط ممثلى الدول العربية والمتحدثين باسمهم يدعون لتأييد وجهة نظرهم بين الأمريكيين . فهم يتحدثون إلى الملايين من الأمريكيين كل عام وإلى المسئولين فى حكومة االولايات لمتحدة ، وتعرف وجهات نظرهم عن طريق الصحافة العامة فى الأمم المتحدة وكذلك عن طريق المذياع والتليفزيون .

وتعتبر القومية الصهيونية بالنسبة إليهم كما أشار بذلك مستر دالاس تهديداً خطيراً . وعندما تجدهم يتناقشون فى المشاكل الخاصة ببلادهم تجد الصهيونية وقد ظهرت كإحدى هذه المشاكل . وسيجنون من جراء ذلك بل قد جنوا أتباعاً لهم فى الحياة الأمريكية . أما هؤلاء الذين يوجهون النقد إلى المجلس لأن المتحدثين العرب يشيرون إليه على أنه مثل يوضح الفرق بين اليهود والصهيونيين .

ولنضرب لذلك المثل الآتى – من حديث الدكتور موسى شبندر السفير العراقى فى الولايات المتحدة وكان فى حفل غذاء حضره مئات من رجال المال والأعمال أقيم فى ٢٠ سبتمبر ١٩٥٦ بنيويورك . فقد أنهى السفير العراقى الخطاب الذى ألقاه فى هذه المناسبة على جمع من الأمريكيين عن المشاكل التى تواجهها بلاده بقوله :

« إن كل ما نحتاج إليه هو السلام والاستقرار والمساعدة الفنية حتى نستطيع أن نحسن من مواردنا وأن نصل إلى أهدافنا . غير أننا اليوم لنا مشاكلنا الخارجية والداخلية التى تعرقل سيرنا وتحول دون تقدمنا . أما مشاكلنا الخارجية فهى تنحصر فى الشيوعية والصهيونية والاستعمار . أما المعوقات الداخلية فتتمثل فى الجهل والفقر وتأخرنا فى الميدان الاجتماعى ومن ثم فهذه هى الميادين التى يمكن لأصدقائنا الأمريكيين أن يمدوا لنا يد المساعدة فيها . ويستطيعون القيام بذلك عن طريق حدهم من الشيوعية ووضع إسرائيل فى مكانها الصحيح وتصفية بقايا الاستعمار فى الدول العربية وأن تمدنا بالفنيين وأن تؤيدنا من الناحية المعنوية فى صراعنا من أجل تحقيق هذه الآمال وحتى نحرز النصر فى عصر نهضتنا فإن الولايات المتحدة لها تاريخها الناصع الذى يمكنها من أن تقوم بهذا الدور لمنفعة البلدين .

« غير أن الأسلحة والدولارات ليست كافية لوقف تهديد الشيوعية فإننا فى حاجة إلى القوة المعنوية والأيديولوجية لنتمكن من ذلك . وبدونها فستضيع آسيا وإفريقية بل ربما لحقت بهما أوروبا الشرقية ولقد حان الوقت الذى استيقظ فيه العالم المسيحى والعالم الإسلامى ورأيا خطر هذا الإلحاد يتهددها ويفشو باسم الشيوعية .

« ولقد أثبتت الصهيونية أنها عنصر هدام سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة تغلغل الشيوعية فى الشرق الأوسط بينما أبعد خلق دولة إسرائيل العالم الإسلامى والعربى عن الغرب . إن هذه الخطيئة الكبرى

وهى خلق إسرائيل هى أساس عدم الاستقرار فى الشرق الأوسط » .

٣ – ولكن يوجد بعض الأمل فى أن تقبل الدول العربية المجاورة إسرائيل[١] دون الصهيونية – غير أنه لا يوجد أى أمل فى السلام بين إسرائيل الصهيونية والأمم العربية .

ولقد بالغ الحاخام وينشتين فى تهمة « مناهضة إسرائيل – والوقوف بجانب العرب » وبالغ فى هذه الصورة عن طريق إظهارها فى عدد كبير من الوكالات المختلفة الموجودة فى الحياة الأمريكية واقد جمع الاثنين وأصبحت التهمة هى « مناهضة إسرائيل » .

وتعتبر تلك الوسيلة مثالا من الهجوم الصهيونى ضد أى فرد يعارض المركز الصهيونى أو يوجه أى سؤال بشأنه . ولم تبذل أية محاولة لتقييم أو للتمييز بين مصالح هذه المجموعات المختلفة الواسعة الانتشار ولم توجد أية تذكرة فى أن دولتنا تعتمد أو أن حلفاءها يعتمدون على بترول الشرق الأوسط . ولقد بينت أزمة قناة السويس أهمية ذلك – إذ يبلغ احتياطى زيت البترول فى الشرق الأوسط حوالى ٧٥٪ من احتياطى العالم . غير أن الكثيرين كانوا على يقين من أهميته قبل أن تسترعى أزمة السويس نظر العالم إليه . وليس هناك من اقتراح فى إشارة الحاخام وينشتين من أن اقتصاد أوروبا الغربية سيتدهور إذا لم يكن فى المستطاع الحصول على زيت البترول .

كما لا يوجد أية إشارة عن حقوق اللاجئين العرب أو أى مطالب

---

(١) هذا زعم الكاتب . (التحرير)

للأمم العربية اعترفت بها الأمم المتحدة .

وليس هناك من تقدير لأمن بلادنا ؛ هذا الأمن الذى يقوم على القواعد العسكرية فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا . ويعرف كل طالب فى هذه المنطقة أن الإرساليات الأمريكية من خيرة ممثلينا فى هذه المنطقة . ولكن فى التحليل النقدى للحاخام وينشتين يوجد رفض للمعونة المالية والروحية التى تحملها هذه الإرساليات للشرق الأوسط . ولقد أقامت بعض الجامعات مثل تلك التى فى بيروت . وتعتبر طليعة العمل على إغاثة ٩٠٠,٠٠٠ لاجىء .

ولكن كل ذلك يبدو للصهيونيين — وغالباً للاصهيونيين فى نفس الدرجة وفى نفس الطبقة : كجيرالد سميث وهارت وماك جنلى . ولا يوجد أى تحديد للمصالح المختلفة حتى يحكم أى فرد إذا ما كان هناك اختلاف بين مركز العرب ومركز العسكريين الأمريكيين وشركات زيت البترول والمناهضين للسامية .

ولم يوضح الحاخام أن فى بعض المجموعات ظهرت بعض الشخصيات السياسية البارزة والشخصيات الاقتصادية والاجتماعية والدينية . ويبدو أن وينشتين لم ييأس من حقيقة الأمر الذى جعل المراقبين البارزين فى كل هذه المجموعات يعتقدون أن المجلس يقوم بوظيفة جليلة .

ولكن بالسير على مبادئه وبتحسين برنامجه امتدحته تلك العناصر العربية فى هذه المجموعات . بيد أن ذلك لا يضمن لوينشتين أن المجلس قد بحث « عن عمد » مثل هذه التوصيات سواء كانت حسنة أو سيئة .

وبدلا من دراسة كل من هذه المجموعات التى وضعها فى قائمة المناهضين للصهيونية – دراسة مستفيضة موضوعية ، أتبع الحاخام وينشتين الطريقة الصهيونية العادية ومؤداها الاقتباس من الصهيونيين والاستشهاد بهم وتعتبر محاولة لإثبات حقيقة أن الصهيونية صحيحة وتحتكر كل الفضائل .

وهناك مثال آخر فى البيان الذى أصدره الحاخام شولمان الذى يهمل الحقائق التى يستخدمها هؤلاء الذين يشنون هجومهم على المجلس وكيف أنهم كانوا يقومون بعمل الأدلة حتى يلوث المجلس ويدان على أنه مناهض لإسرائيل . وشكا شومان من دعاية المجلس المتحزبة .

رابطة التشهير :

ولقد استعرض كتاب « من يعرف جيداً ينبغى أن يقول كذلك » واعتمد فى ذلك على بعض من ذكرياته كما « اقتبس » فقرات من الكتاب لم تظهر أو لم تكن موجودة بالكتاب ولقد مكنه ذلك من لعنة المجلس على أنه مناهض لإسرائيل على أسس ذلك الاقتباس وذلك الاستشهاد الذى لم يكن موجوداً ويبدو أنه لم يقرأه وبالتالى فقد وضح إذن أن المجلس لم يكن مناهضاً لإسرائيل أو محابياً للعرب .

ولقد عرف مركز المجلس بوضوح وجلاء فى كتيب ، أصدر خصيصاً ليدل على وضع المجلس فى ميدان العلاقات الخارجية الأمريكية وإليك بعض فقرات هذا الكتيب .

يعترف المجلس بوجود إسرائيل كدولة ذات سيادة كما أنه يسعى

إلى تنقية العلاقة بالنسبة إلى تلك الدولة الأجنبية للمواطنين الأمريكيين الذين يعتنقون المذهب اليهودى . وإن المجلس على يقين من أن هذه العلاقة يجب أن تكون علاقة أى أمريكى يعتنق أى مذهب بالنسبة لأية دولة أجنبية . وكيهود فإننا نعتقد أن اليهود المحتاجين فى دولة إسرائيل يجب أن يمد لهم يد العون كما هو الحال بالنسبة لليهود فى أية دولة أخرى . ولكن كأمريكيين فليس لدينا تلك الحقوق القومية أو الالتزامات لإسرائيل تلك الحقوق المختلفة عن حقوق الأمريكيين أو التزاماتهم بالنسبة للمعتقدات الأخرى .

ويحاول المجلس أن يلفت نظر اليهود إلى النواحى المختلفة لهذه المشكلة مشكلة العلاقة . كما يقوم المجلس بمحاولة أخرى هى أن يوضح لليهود الأمريكيين كيفية توريطهم فى السياسة الصهيونية عن طريق المنظمات اللاسياسية التى ينتمون إليها أو التى يساهمون فيها . كما أننا نحاول جاهدين أن نجعل ذلك المبدأ واضحاً لزملائنا الأمريكيين الذين يعتنقون معتقدات أخرى حتى لا يمكن خلط الدين الذى يعتنقه بالقومية الصهيونية والارتباطات الخاصة بالصهيونية لإسرائيل .

وذكر هذا الكتيب قول المستر هنرى بايرود عند ما كان نائب وزير الخارجية الأمريكية » . . سيكون هناك بعض الجماعات الخاصة شديدة الحساسية وستقوم بمحاولة تبذل فيها قصارى الجهد حتى تؤثر فى سياسة حكومتكم . . . يجب علينا أن نؤيد كل هذه المصالح بعناية وحرص ولكن يجب علينا أن تشكل سياستنا وأن نقوم بأعمالنا اليومية حتى

نكون ممثلين للغالبية العظمى للشعب . وإنى على يقين — أن هذه الفكرة ستحوز قبول كل أمريكى ولا مكان فى تفكيرنا أننا فى صالح السياسة الإسرائيلية أو السياسة العربية » .

ولقد أوضح مستر بايرود فى خطاب له ألقاه فى مؤتمر المجلس السنوى عام ١٩٥٤ أنه لم يتدخل فى الشئون الدينية للأفراد الذين يعتنقون المذهب اليهودى . وفى أول مايو صرح وزير الخارجية وقتئذ وكان ذلك فى فيلادلفيا أن « النزاع الذى فرق بين الدول العربية وإسرائيل لم يكن فى أساسه نزاعاً دينياً ، إنه صراع قومى مثل ذلك الذى يحدث بين شعبين آخرين عندما تصطدم أمانى هذين الشعبين القومية .

فلقرون عدة عاش اليهود والعرب جنباً إلى جنب فى الشرق الأوسط فى وئام نسبى . . بل يوجد وجه شبه كبير بين كل من الديانتين اللتين انبثقتا من مصدر واحد ألا وهو فلسفة الشرق الأدنى القديمة وكذلك هى الحالة إلى حد كبير بالنسبة إلى الدين المسيحى .

« وأن هذين الشعبين وقد تشابهت اللغة والتاريخ والثقافة لأن كلا منهما أراد أن يستحوز على نفس رقعة الأرض التى يعيش عليها ولقد عارض العرب إقامة دولة يهودية فى فلسطين — ولقد دفع التاريخ القديم وكذلك الديانة — دفعت اليهود إلى النظر فيها على أنها الوطن القومى غير أن التاريخ الحديث قد وجدها فى أيدى العرب .

« وتعتبر حقيقة اختلاف الأديان بالرغم من تشابهها حقيقة لها أهميتها إلى درجة أن الدعاية الحديثة قد جعلتها تبدو هامة وذلك بمناداتها هؤلاء

الذين يؤمنون بالعقيدة اليهودية أن يؤيدوا جانباً فقط وهؤلاء الذين يعتنقون الإسلام يؤيدون الجانب الآخر .

وذكر الكتيب ردود أفعال المجلس بالنسبة إلى الجهود التى يبذلها مستر بايرود لتوضيح المشكلة توضيحاً صحيحاً فقد أعرب ليسنج . ج . روزنوولد رئيس المجلس فى خطاب للمستر بايرود أعرب عن « تأييده التام » للاقتراح الذى قدمه نائب وزير الخارجية الأمريكية .

« وكتب مستر روزنوولد أنك بتوضيحك الفارق بين الدين اليهودى والقومية الإسرائيلية ، فقد رددت ذلك المبدأ الذى كان الحديث يدور حوله فى المباحثات السابقة بالنسبة لمشكلة فلسطين .

ومن العسير على المجلس أن يبذل الجهود لتوضيح موقفه .

— ٤ —

الاتهام :

المجلس يتهم اليهود بولاء ذى وجهين » .

الدفع :

من الصعب أن نفهم كيف يستطيع أى فرد أن يعتقد أن أية منظمة فى إمكانها أن تتهم اليهود بأنهم يدينون « بولاء مزدوج » طالما كانت هذه المنظمة تعتقد بل تسلم بالنقاط الآتية :

١ — الصفة المميزة لليهود هى اليهودية وعن طريقها يمكن التعرف عليهم .

٢ — تقوم اليهودية على أساس دينى .

٣ — لا تقوم اليهودية على المبادئ القومية.

٤ — الدين والسياسة منفصلان بل مختلفان بعضهما عن بعض اختلافاً كلياً .

وقد تضمن تصريح سان فرانسسكو الذى أشرنا إليه من قبل ما يعتقده المجلس بشأن موقف اليهود الأمريكان من مسألة « القومية المزدوجة » وهذا ما جاء فى التصريح .

« كان اليهود فى غضون تاريخهم الطويل ، يعبرون عن كثير من

الآمال والمثل العليا التى تمتاز بالتغير وهى موجودة بأجمعها فى كتب الأدب اليهودية .

« ويخشى بعضهم أننا لا نستطيع أن نكون أمريكيين إذا احتفظنا بنزعتنا اليهودية وينتاب بعضهم الآخر الخوف من أننا سنفقد هذه النزعة إذا كنا أمريكان ١٠٠٪ ، وفى الواقع أنه ليس هناك أى أساس يستند إليه أى من هذين الغرضين وقد نشأ ذلك من أن هؤلاء قد فشلوا فى تذكر طبيعة اليهودية كديانة ذات صفة عالمية مناسبة للزمان والمكان . وليس الخطر هو أننا سنفقد نزعتنا اليهودية وإنما الخطر يكمن فى أننا سنفقد الطابع الأمريكى وذلك عن طريق استقبال هذا النوع من المذاهب الانفصالية اللادينية التى انبعثت من النظريات السابقة للديمقراطية أو الغربية وهى نظريات تتعلق بالجنس اليهودي أو القومية اليهودية أو الطائفة الدنيوية .

« والسبب الذى جعلنا نعارض الصهيونية هو أننا نسعى سعياً إيجابياً إلى الحصول على يهودية أمريكية ، وذلك لأن الصهيونية تؤدى إلى إحداث التفرقة بين الطوائف كنتيجة نهائية للمبدأ الذي نسير على أساسه وهو أن اليهود أمة قائمة بذاتها .

« وأما دعاة مبدأ الجنسية اليهودية أو القومية اليهودية من المحتم أن يكونوا دعاة لليهودية التى تحولت من دعوة عالمية إلى سمات قبلية تدعو إلى التفرقة العنصرية .

وستتحمل الحياة الأمريكية الحرة مثل هذه اليهودية وما يتمخض

عنها من نتائج كوجود جماعات عنصرية مزدوجة بعضها عن بعض .
ولكن هذه الحياة الأمريكية الحرة ستمد من سير مثل تلك الجماعات
ومما لا شك فيه أن وضع اليهود كجماعة منفصلة لا تهتم إلا بصالحها
الخاص برفاهية أفرادها ، واليهودية بوضعها السابق ذكره تهدف إلى الحياة
الكريمة التى يرغب اليهود فى الولايات المتحدة الحصول عليها . وذلك
لأن هذا من شأنه إحداث مؤثر لا لزوم له بين اليهود وإخوانهم من
المواطنين وتكون النتيجة العبث بمصالح اليهود . أما عن ناحية الأضرار
التى ستعود على أمريكا من جراء ذلك فهو حرمان أمريكا من كثير
من الخدمات التى كانت تقدمها هذه الديانة اليهودية كجزء من التقاليد
اليهودية المسيحية للمجتمع الأمريكى ، تلك الخدمات التى لا يمكن لها
أن تبذلها إلا إذا سمح لليهود كأفراد بالاندماج فى حياة هذه الأمة .

« وعلى ذلك فنحن نعارض جميع الأفكار سواء أكانت يهودية أو غير
يهودية التى تعتبر اليهود أقلية عنصرية قائمة بذاتها .

وقد كان الهدف من إيجاد القومية الصهيونية هو احتضان جميع
اليهود فلم تكن مقصورة على تقوية القومية الإسرائيلية وحتى إذا كانت
محدودة فإنها لا تستطيع أن تبرر النفوذ الصهيونى على المبادئ الدينية والثقافية
ومسائل البر والإحسان والتمثيل العام لليهود الأمريكان . وقد كان من
الواضح والأكيد أن النظم الإنشائية للصهيونية وضعت لتقوية وتدعيم الوعي
القومى اليهودى » وكانت الصهيونية تهدف إلى إنهاض القومية « اليهودية »
عن طريق ادعائها بأن جميع اليهود قد نشأوا عن سلف واحد ولهم مصالح

سياسية مشتركة وبقاع قومية مشتركة كما أنهم يشتركون أيضاً فى الثقافة واللغة والديانة القومية وقد أدت الصهيونية عن طريق هذه الادعاءات إلى انفصال اليهود قومياً فى الولايات المتحدة .

وكان المجلس فى مناوئته للصهيونية يحاول أن يبقى على اليهودية كعقيدة لها الروحية العالية . كما كان يحاول مساعدة اليهود الأمريكان على تجنب حيل أية قومية أجنبية لربط عقيدتهم بأية قومية كانت . ويصر المجلس على أنه ليس هناك أى ارتباط بين اليهودية والصهيونية بل أنهما منفصلتان ومختلفتان كلية . كما يحذر المجلس اليهود الأمريكان بأنهم إذا ما قبلوا الصهيونية بصفة فعلية أو سلموا أنفسهم بصفة سلبية وسمحوا للصهيونية بالتمكن منهم والسيطرة على المظاهر العامة لمعيشتهم كيهود فإنهم بذلك يضعون أنفسهم فى موقف من يخدم قومية أخرى .

وسيعانى هؤلاء الذين يدينون المجلس مشقة فى إنكار أن الصهيونية قومية أجنبية . وتثبت كثير من التصريحات الرسمية أن الحركة تمتاز بالصبغة القومية . وفى خلال التجارب التى مر بها المجلس أنه عندما كانت المصادر الصهيونية تصرح بذلك عن طريق مواثيق رسمية ، كانت هذه الحقيقة تغفل كأنها تعبير « فطرى » وهناك أيضاً وثيقتان لا جدال فيهما كدليل قاطع يقوم على أساس لا يمكن تجاهلة تلك الوثيقتان هما : « الوكالة اليهودية لقوانين فلسطين التابعة للمنظمة الصهيونية» والوثيقة الثانية هى « الاتفاقية » التى أبرمت بمقتضى « قانون الأحوال الشخصية » بين حكومة إسرائيل والوكالة اليهودية » .

وليس هناك جدال بالنسبة لتلك الوثائق فقد وضعت بحكمة وبصفة رسمية وهى تخول لمنظمات اليهود غير الإسرائيلية بعض المزايا فى إسرائيل فى مقابل قيامهم ببعض الخدمات ويمكن القول أن هذه الوثائق تتخذ صفة العقد » .

وقد أصدر الكنيست أو البرلمان الإسرائيلى « قانون » الأحوال الشخصية فى ٢٤ نوفمبر عام ١٩٥٢ وفى ٢٨ يوليو عام ١٩٥٤ تم إبرام الاتفاق الذى أكسب هذا القانون الصفة العملية بالنسبة للوكالة اليهودية لشئون فلسطين . وقد سجلت هذه الوكالة كعميل أجنبى فى وزارة العدل الأمريكية . وتقوم منظمة الصهيونية العالمية بالإشراف على جميع المنظمات الصهيونية التابعة لأمريكا وتوجيهها .

ولم تدع أوجه النشاط التى خولها قانون الأحوال الشخصية التى غايتها الحركة الصهيونية — بما فى ذلك الصهيونيون الأمريكيون — أى مجال للشك فى صفة القومية اليهودية التى تمتاز بها الصهيونية .

وفى المقتطفات التالية من قانون الأحوال الشخصية يمكننا الاطلاع على فلسفة دولة إسرائيل تجاه اليهود غير الإسرائيليين وكذلك الأسس التى تقوم عليها الحركة الصهيونية وبعض أوجه النشاط التى اتفق عليها لتنفيذ هذه الأسس . وقد اختيرت هذه المقتطفات من الترجمة الرسمية للنص العبرى للقانون .

١ — تعتبر دولة إسرائيل نفسها من صنع الشعب اليهودى بأجمعه وبمقتضى القوانين التى تتبعها هذه الدولة فإن أبوابها مفتوحة على مصراعيها

لكل يهودى يرغب فى الهجرة إليها .

٢ ـ وقفت منظمة اليهودية العالمية منذ إنشائها أى منذ نصف قرن مضى على رأس الحركة التى يقوم بها الشعب اليهودى والمحاولات التى اتبعتها هذه الحركة لتحقيق الحلم فى عودة الأجيال إلى أرض الوطن وقد ساعدت الدوائر والهيئات اليهودية الأخرى فى تحمل المسئولية الأساسية وهى إقامة دولة إسرائيل .

٣ ـ تشرف منظمة الصهيونية العالمية وهى نفس الوكالة اليهودية لشئون فلسطين ـ كما فعلت فى الماضى ـ على عماية تشجيع الهجرة إلى إسرائيل كما قامت بالإشراف على إقامة المشروعات وتنفيذها فى الدولة .

(والبند التالى على جانب كبير من الأهمية لأنه يبين المهام التى من المتوقع أن يحققها كل من الصهاينة وغير الصهاينة للقومية اليهودية ودولة إسرائيل) .

٥ ـ تقتضى مهمة إعادة اليهود إلى أرض الوطن التى تعد المهمة الأساسية لدولة إسرائيل والحركة الصهيونية فى يومنا هذا ، تقتضى هذه المهمة بذل جهود مستمرة من جانب الشعب اليهودى الموجود فى أرض المنفى . وعلى ذلك فإن دولة إسرائيل تهدف إلى أن يشترك جميع اليهود والمنظمات اليهودية فى إقامة الدولة والمساعدة على هجرة الجماهير إلى هناك كما أن هذه الدولة تدرك الحاجة الماسة إلى تكتيل جميع الهيئات اليهودية لبلوغ هذا الهدف .

٧ ـ ستوضح النصوص الخاصة بالحالة التى سيقوم على أساسها التعاون

بين منظمة الصهيونية والحكومة فى الاتفاقية التى ستبرم فى إسرائيل بين الحكومة والهيئة التنفيذية للصهيونية التى تمثل منظمة الصهيونية العالمية .

٨ — ستقوم هذه الاتفاقية على أساس تصريحات الكونجرس الصهيونى الثالث والعشرين الذى انعقد فى القدس والقائل بأن البرامج العملية التى تقوم بها منظمة الصهيونية العالمية ووكالاتها لتحقيق أعمالها التاريخية فى أرض إسرائيل تقتضى التعاون والتضامن التام مع دولة إسرائيل وحكومتها تمشياً مع قوانين الدولة .

وتقضى اتفاقية ٢٨ يوليو عام ١٩٥٤ بما يأتى :

« فيما يلى مهام الهيئة التنفيذية الصهيونية (الوكالة اليهودية) كما وردت فى هذه الاتفاقية : « تنظيم الهجرة إلى الخارج ونقل المهاجرين وأمتعتهم إلى إسرائيل — التعاون فى استيعاب المهاجرين فى إسرائيل — هجرة الشباب — المستعمرات الريفية فى إسرائيل — تملك الأرض وإصلاحها فى إسرائيل عن طريق منشآت المنظمة الصهيونية وهى : صندوق تأسيس فلسطين والصندوق الوطنى اليهودي . — الاشتراك فى إنشاء وتطوير المشروعات فى إسرائيل — مساعدة المشاريع الثقافية ومؤسسات مدارج الثقافة العليا فى إسرائيل — تشجيع استثمار الأموال الخاصة فى إسرائيل — تعبئة جميع المصادر لتمويل أوجه النشاط هذه — التضامن بين أوجه نشاط المؤسسات والمنظمات اليهودية فى إسرائيل التى تعمل فى حدود هذه المهام بمساعدة الأموال العامة للدولة .

وتمشياً مع هذه المهام القانونية والدبلوماسية أصدرت الحركة الصهيونية قرارا فى يوليو عام ١٩٥٤ يقول :

« يعبر المجلس العام للصهيونية بكل ارتياح عن قبوله للاتفاقية التى أبرمت بين ممثلى الوكالة اليهودية وأعضاء حكومة إسرائيل . كما أشار المجلس إلى أن المبادئ التى اتخذتها الحكومة تعبر تعبيراً صريحاً عن آراء منظمة الصهيونية العالمية كما وردت فى قرار الكونجرس الصهيونى الثالث والعشرين وقرارات المجلس العام للصهيونية .

وإذن فهذه السلسلة من الوثائق القانونية لا تدع أي مجال للشك لدى هؤلاء الذين يهتمون بمعرفة الحقائق — فى أن الصهيونية تتركز فى إسرائيل وموجهة إلى المصالح الإسرائيلية ووضعت بالفعل لخدمة الأغراض الإسرائيلية كما أنه من الواضح أن الأسس التى وضع عليها « قانون الأحوال الشخصية » والاتفاقية تهدف إلى أن جميع اليهود لهم مصير قومى واحد وحقوق قومية مشتركة (الهجرة) فى إسرائيل هذا فضلا عن التزامات قومية مشتركة تجاه إسرائيل .

ويميل الصهاينة إلى مناقشة وصف المجلس لحركتهم بأنها « قومية أجنبية » بقولهم إن الصهيونية تعنى فقط وجود اتصالات عاطفية أو ثقافية تربطها بإسرائيل .

وقد ناقشت إحدى السلطات مدى الدقة فى وصف هذه العلاقة بأنها عاطفية أو ثقافية عن طريق إثاره بعض المسائل فقالت :

« قانون الأحوال الشخصية ما هو إلا الكشف عن الحقيقة وهو يظهر

هذه الحقيقة على أنها رأى رأى الحكومة الإسرائيلية الرسمى بأن جميع اليهود فى جميع أنحاء العالم يكونون جماعة تعرف « بالشعب اليهودى » وعن هذه الجماعة نشأت دولة إسرائيل وأن عمل الدولة الأساسى ومهمة الحركة الصهيونية هى إعادة اليهود إلى أرض الوطن وأن على جميع اليهود أينما كانوا أن يتعاونوا فى بناء هذه الدولة وأن إعادة اليهود إلى أرض الوطن يعنى هجرة الجماهير الغفيرة إلى إسرائيل . وقد أكدت هذه الدولة باشتراكها فى الاتفاقية هذه الفلسفة الجوهرية كما أيدتها أيضاً الهيئة التنفيذية للصهيونية .

« ولكن بجانب إزاحة هذه الحقيقة الستار عن تلك الإيضاحات التى ستكون مثار الكثير من القول فإن قانون الأحوال الشخصية والاتفاقية تميط اللثام عن وجود علاقة بين المنظمة الصهيونية ودولة إسرائيل وتثير بذلك سلسلة من الاستفسارات فما هى تلك العلاقة ؟ وما هو الوضع الذى يمكن أن تقوم عليه ؟ هل هذه الاتفاقية معاهدة بين دول ذات سيادة ؟ أو أن المنظمة الصهيونية ما هى إلا عميل لدولة إسرائيل أي عضو فى الحكومة ؟ وما الصلة بين الصهيونيين فى الولات المتحدة ومنظمة الصهيونية العالمية ؟ وما هى الطرق التى يستعملها الصهاينة لتسخير يهود أمريكا لخدمة أغراضهم ؟ وليس هناك شك بعد ذلك فى أنه إذا قبل اليهود الأمريكان أن يخضعوا للإشراف الصهيونى فإنهم بذلك يضعون أنفسهم تحت رحمة حركة قومية أجنبية .

هذا وقد صرح الحاخام أرمنج ميللر الذي أصدر البيان الذي وقع

عليه ١٢٠٧ حاخاماً بأن القومية الأجنبية للصهيونية ما هى إلا « حذاء غير مريح لكى يرتديه أى فرد أمريكى) وقد ورد هذا التصريح فى الخطاب الذي وجهه فى إسرائيل لا فى الولايات المتحدة ، وفى حديث له فى القدس مع جماعة تتضمن عدداً من الإسرائيليين فى ٢٨ أغسطس عام ١٩٥٥ — هل تظنون أنه من السهل عليكم أن تهاجموا حكومتكم وأن وأن ترفعوا العلم اليهودى على جميع اجتماعاتكم وأن تعيشوا فى الولايات المتحدة كما لو كنتم مواطنين إسرائيليين ؟ وإنى لأتساءل أحياناً أى الوصفين أسهل تنفيذه العيش فى أمريكا على هذا الوضع أو العيش فى إسرائيل .

وقد اعترفت الصهيونية على نفسها بأن الهدف منها هو « تقوية دولة إسرائيل » وإنه لمن طبيعة الدول ذات السيادة أن تكون لها مصالح وأهداف مختلفة وعلى ذلك فقد اتبعت هذه الدول سياسات وطرق مختلفة لتحقيق مصالحها وهذا هو أهم أغراض السيادة مما يجعل أي تدخل من جانب مواطنى أى بلد أو حكومته فى شئون شعب أو حكومة بلد آخر وضعاً غير سليم كالوضع الذى تتخذه إسرائيل والولايات المتحدة فى هذا الصدد

ومن الحقائق العالمية فى حياة وقوانين بعض الدول أن هذه الدول لم تتنح أبداً عن مطالبها الوطنية لأناس يرجع أصلهم إلى مثل هذه الدول .

ولنأخذ مثلاً الولايات المتحدة إذا هاجر إليها شخص من الأشخاص من إحدي هذه الدول فإن عليه أولا أن ينبذ رعويته الأولى لأجل أن يحصل على الرعوية الأمريكية هذا ما تفعله الولايات المتحدة ولكن فى

بعض الأحيان لا يعترف البلد الذى يرجع إليه أصل الشخص بإعلان تخليه عن رعويته — وعلى ذلك فلن يكون لهذا الشخص أيِ التزامات قومية مثل الخدمة العسكرية — تجاه موطن أجداده إذا ما حاول العودة إليه

وهذا بالضبط هو ما فعلته الصهيونية باليهود الأمريكان بصفة كونهم يهوداً فى علاقتهم بإسرائيل بل إن الصهيونية كانت تعتمد اعتماداً كلياً على الروح العدوانية فى استغلالها لعبارة « القومية المزدوجة » فهى تقوم بإدارة هيئة بأكملها فى الولايات المتحدة لكى تحافظ على التزامات اليهود الأمريكان الوطنية تجاه إسرائيل التى تحتاج إليها جمعية التبرعات اليهودية المتحدة وبيع السندات وتجنيد منظمات أمريكا الوطنية حتى تقوم بما يجرى بين حركات إسرائيل الدبلوماسية وحكومة الولايات المتحدة من صراع . هذا فضلا عن استغلال المدارس الدينية التابعة لليهود الأمريكان كوسائل لتزويد الأطفال الأمريكيين بالثقافة الإسرائيلية .

هذا وقد صرحت الهيئة التشريعية الإسرائيلية بأن « اليهود فقط وليس اليهود غير الإسرائيليين هم الذين يتمتعون بحقوق قومية معينة عن تلك التى يتمتع بها مواطنو إسرائيل .

وينص قانون العودة الإسرائيلى الذى يعتبر جوهر الصهيونية على ما يلى :

١ — لكل يهودى الحق فى النزوح إلى هذا البلد كمهاجر .

٢ — ا) ستكون الهجرة عن طريق جواز السفر الذى يحمله المهاجر

ب) سيعطى جواز سفر المهاجر لكل يهودى يعبر عن رغبته

في الاستقرار فى إسرائيل ، هذا إذا لم يكن وزير الهجرة متأكداً من أن مقدم الطلب :

١ — يعمل ضد الشعب اليهودى .

٢ — من المحتمل أن يعرض الصحة العامة أو أمن الدولة للخطر . . »

وعلى كل حال فإن اللغة التى ورد بها هذا القانون الإسرائيلى على جانب كبير من الأهمية — فهو يعطى لكل يهودى الحق فى « العودة » إلى إسرائيل بصرف النظر عن قوميته الحالية أو ما كان عليه أصله القومى فى الماضى أو رعويته الحاضرة .

ويقول المنشور الرسمى الذى أصدرته الحكومة الإسرائيلية بعنوان « كيف تصبح مواطناً إسرائيلياً » ؛ ليس هناك ما يوازي من الناحية التشريعية قانون العودة فى أي بلد آخر . . فاليهودى الذى يهاجر إلى إسرائيل يعتبر عائداً إلى وطنه وبذلك يكون له الحق فى الحصول على الرعوية الإسرائيلية بمجرد دخوله أرض هذا البلد » .

كما ينطوى « قانون القومية » الإسرائيلى الذى صدر عام ١٩٥٢ على إمكان الحصول على الرعوية الإسرائيلية عقب الهجرة التى قامت على أساس « قانون العودة » .

وقد أشارت صحيفة نيويورك تايمز فى عددها الصادر فى ٧ أبريل عام ١٩٥٢ إلى « قانون القومية » فقالت :

« تأجل صدور فقرة من هذا القانون نظراً لاختلاف المشرعين بشأن

نقطتين هما التفرقة العنصرية ونظرية الرعوية الثنائية .

« وقد كان هناك مؤيدون للتفرقة فى صالح اليهود على أساس أن الرعوية الإسرائيلية هى الحق المكتسب بالمولد لأى فرد يهودى اختار أن يعيش فى الدولة . وقد وردت هذه النظرية فيما يدعى « بقانون العودة » كما تم الموافقة بالإجماع على القانون الذى أشار إلى الحق التاريخى لكل يهودى يريد الاستيطان فى إسرائيل » .

ومن المؤكد أن المجلس لم يكن هو الهيئة التى أثارت الاهتمام القائل « بالرعوية الثنائية » فى البرلمان الإسرائيلى كما أنه لم يقم بنشره فى الصحافة الأمريكية . وفى الحقيقة أن الصهيونية قد ناضلت وكافحت لكى تخلق السيادة السياسية لإسرائيل حتى توجد لها دولة تقوم بوضع مثل هذه التشريعات فتلك هى قوانين دولة إسرائيل وبها تتمسك الصهيونية .

أما اللاصهيونية فهى تصر مع عدم تمسكها بهذه القوانين على عدم مواجهة اليهود الأمريكان لمشاكل تحتاج إلى توجيه كما أنها اعترفت برفضها لهذه القوانين وما وراءها من سياسة « القومية اليهودية » .

هذا وبالرغم من الجهود الصهيونية التى بذلت لتشويه المسألة بالادعاءات الزائفة الخاصة « بالولاء المزدوج » وبالرغم من مجادلة « غير الصهيونيين فليس هناك أى شك بخصوص صفة « القومية المزدوجة » التى تمتاز بها الصهيونية أو النية التى عقدتها على فرض هذه الصفة على جميع اليهود الذين يسمحون للصهيونية بالعمل بدون أى جدال أو تحد .

وقد أعطى الجمع بين إسرائيل والصهيونية إجابة صريحة لهؤلاء الذين

يقبلون الفرض الصهيونى القائل بأن اليهود كانوا مشردين لا وطنية لهم قبل وجود إسرائيل . والآن وقد أصبح لهم « وطن قومى » فهم يتمتعون بصفة هذا الوطن القومية وعن المنتفعين بهذا الوضع القومى المزدوج إذا كانوا من الرعايا الأمريكان أما بالنسبة لمن يعتقد بأنهم يهود بالديانة لا بالقومية فإن الاقتراح سيكون على جانب كبير من الخطورة . فإن أية قومية أجنبية مثل الصهيونية التى تشرف على أعمال البر والإحسان ودور العبادة والعلم من المؤكد أن تهدد « بتضارب الأهواء » أكثر مما لو تدخلت أية دولة فى شئون دولة أخرى .

ويعتقد المجلس أن الصهاينة أحرار فى قبول جميع تلك المخاطر كجزء من التزاماتهم الوطنية لإسرائيل ، أما هؤلاء اليهود الأمريكان الذين يعتقدون أن اليهودية لا تفرض عليهم قومية أخري مهما تكن هذه القومية هؤلاء أحرار أيضاً فى رفض النظام بأكمله وإيجاد طرق ووسائل للتمثيل العام والعبادة والثقافة الدينية وأعمال البر والإحسان التى تعتبر مسائل مستقلة عن هذه القومية الصهيونية . وهذا ما فعله المجلس الأمريكى لليهودية .

فإذا كانت إسرائيل دولة لا تضع خططها للقومية إلا لصالح رعاياها فقط فإن موقف المجلس ليس للتخلى عن خدمة إسرائيل . أما إذا كانت إسرائيل دولة تعتقد أنها وجدت فقط لكى .تعطى جميع اليهود « قومية مزدوجة » فإن اليهود الأمريكان لهم حق فى معونة ذلك والحكم على الأعمال التى تقوم بها المنظمات التى ينتمون لها فى ظل هذه الحقيقة .

ومما لا شك فيه أن المجهودات التى قامت بها الحركة الصهيونية فى

أمريكا من أجل إسرائيل والتشريعات الإسرائيلية التى وردت هنا لأقوى دليل على أن اليهود الأمريكان قد وقعوا تحت تأثير خطابة رومانتيكية رائعة وحملة من الدعاية الواهية . وهذا ينطوى على درجة كافية من الخطورة . فهو على الأقل يدخل فى أذهان مواطنينا فكرة أن اليهود يريدون أن ينظر إليهم كمن يحتفظون بقومية ثابتة .

وإلى جانب ذلك كله فإن على اليهود الأمريكان ممن يرفضون رفضاً باتاً فكرة أنهم قومية أقاية فى أمريكا عليهم أن يدرسوا برنامج المجلس ليروا عما إذا كان لا يعمل فى الحقيقة لتحقيق جميع المصالح الشرعية للأمريكيين ممن يدينون باليهودية بدون التمسك بهذا الهراء الذى ينطوى عليه هذا الوضع وهو « القومية الثنائية » .

— ٥ —

الاتهام :

المجلس يساعد اللاسياسيين ويواسيهم .

الدفع :

ورد جزء من الرد على هذا الاتهام أثناء الحديث عن المحاولات التى بذلت للحط من شأن المجلس عن طريق القول بأن الدول العربية تستغل الموقف الذى اتخذه المجلس . وعلى ذلك فليست هناك أية أهمية لإعادة ما قيل حول مسئولية أية منظمة من المنظمات ، أين تبدأ وإلى أى مدى تنتهى .

وقد تم الاتفاق على أن المجلس له حق بل تقع على عاتقه مسئولية إعلان موقفه أمام المجتمع الأمريكى عامة .

ومما يثير الاهتمام أن هؤلاء الذين شنوا هجماتهم على المجلس لم يحاولوا ذكر أى من الأشخاص الأمريكيين ذوى المعرفة الواسعة ممن أظهروا شعوراً طيباً وتقديراً كبيراً للجهود التى قام بها المجلس . من بين هؤلاء رؤساء الولايات المتحدة ترومان، أيزنهاور ، وجون فوستر دالاس وزير الخارجية، وعددمن الشيوخ وأعضاء الكونجرس . فضلا عن عدد كبير من الأفراد ممن ينتمون إلى العالم الأمريكى المثقف وبعض رجال الصحافة

الأمريكية ومنهم بيترادسون ، دورثى تومسون : وكذلك عدد من رجال الدين الأمريكيين ذوى الشخصيات البارزة .

وأهمية إيراد هذه الحقائق والشهود هو الوقوف على الحقيقة كاملة وراء الذين ينقدون المجلس ويصرون على الإتيان بآراء ثانوية بخصوص المجلس وأنه مسئول عما ياتى به غيره من فعال .

وعلى كل حال فإن الجمهور الأمريكى لا يتكون من رجال السياسة العرب أو من اللاساميين . فإن الحياة الأمريكية تقوم على قواعد ملموسة النطاق تتضمن مئات الأفراد ممن يشكلون الرأى العام الأمريكى بصفته المألوفة .

وقد حصل المجلس على نصيبه من الرضا الذى أظهرته هذه الجماعات ويمكن للمراقب ذي التفكير السليم أن يخرج من ذلك بأن مثل هذه الشخصيات هى بمثابة مصدر موثوق به لتلقى المعلومات عن الشعب بما فى ذلك ذوو العقيدة اليهودية وما يعتبره هؤلاء صواباً أو خطأ أكثر مما لو قام بهذه المهمة أى من رجال السلك الدبلوماسى الأجنبي أو اللاساميين.

وقد حاول بعضهم الحط من شأن المجلس عن طريق اتباعه بما يقوم به غيره من أعمال وهو أن اللاساميين يستغلون التقرير العام للمجلس.

وكثيراً ما أثارت هذا الاهتمام « هيئات الدفاع » بين منظمات اليهود الأمريكان .

وفيما يلى التلميح الذى ورد فى الوثيقة التى تحوى صورة عامة للجنة الأمريكية اليهودية التى على أساسها وضع مستر هوارد ماير خطابه حول

التهمة التى ألصقت بالمجلس .

« لقد عارضت اللجنة الأمريكية اليهودية بعض النظم الفلسفية وأوجه النشاط التى قام بها بعض الصهاينة وبعض المجموعات المناهضة لإسرائيل لأنها تضر بمركز اليهود الأمريكان فضلا عن إسرائيل نفسها . وفى نفس الوقت كانت اللجنة مهتمة اهتماما بالغاً ببعض أوجه النشاط التى يقوم بها المجلس الأمريكى لليهودية التى اعتبرت أيضاً من العوامل التى تلحق الضرر باليهود الأمريكان ، ومما هو جدير بالذكر أن الخطر من كل هذه الأمثلة ينشأ من عدة حالات مختلفة :

استغلال اللاساميين للبيانات الصهيونية وأوجه النشاط المناهضة لإسرائيل كما أن اللاساميين كثيراً ما ذكروا أوجه النشاط التى قام بها المجلس الأمريكى لليهود كإثبات شرعى للتهم التى وقعت على المجلس .

وقد تضمن الرد الذى أرسل للمستر ماير « هل يمكن للجنة أن ترشح ما يقرب من ٢٥٠ شخصاً من الأمريكيين المسئولين ممن لديهم بعض المعلومات عن الشرق الأوسط ، وعلاقة الصهيونية بمشاكل هذه المنطقة حتى يمكن تقرير ما إذا كان العمل الذى يقوم به المجلس عملا بنائيا أو لا ؟

وبمعنى آخر فإنه لمن صميم عمل « هيئات الدفاع » مثل اللجنة الأمريكية اليهودية وجمعية بناي بريث أن توضح للشعب الأمريكى ألا يتخذ آراء البعض مثل جيرالد سميث ، ونروين هارتز بصفة جدية بصرف النظر عما يقولونه بشأن اليهود .

فهل يكون أى من هؤلاء الأفراد أكثر صلاحية بالنسبة « لهيئات

الدفاع » أو للصهاينة إذا قاموا بنقد المجلس أو إدانته ؟

وتتلقى « وكالات الدفاع » هذه ما يقرب من خمسة ملايين من الدولارات سنوياً من اليهود الأمريكان للتقليل من حدة أثر ما يقوله اللاساميون والحد من نفوذهم الذى يستعملونه فى الحياة الأمريكية إلى أقصى حد يستحقه مثل هؤلاء الذين يثيرون القلاقل والاضطرابات بدون أى وجه حق . فكيف يمكن « لوكالات الدفاع » هذه أن تبرر رفع شأن هؤلاء الأفراد عن طريق الإشادة بملاحظاتهم التافهة عن المجلس وذلك فى حين أن المجلس قد أحرز قبولا منقطع النظير فى الحياة الأمريكية عامة ؟ وهلا يكون من المحتمل أن أى فرد من الأفراد الذين ينتمون إلى نظام المعيشة الأمريكية المعتاد ممن قد أخذوا فكرة طيبة عن المجلس بالفعل قد يحسنون الظن أيضاً بهؤلاء الناس اللاساميين لأنهم فى بعض المناسبات أدلوا بأحاديث فى صالح المجلس ؟

وفضلا عن ذلك فإن « هيئات الدفاع » كانت غامضة فى تفريقها بين اللاسامية واللاصهيونية . فاللاسامية مذهب مكروه فى الحياة الأمريكية وذلك لأنها تقوم على أسس دينية أو عنصرية. أما اللاصهيونية فهى وضع سياسى شرعى فإذا كان على الصهيونية — كقومية أجنبية — أن تشن حملات دعائية للإفصاح عن أغراضها فى أمريكا فمن المؤكد أن الأمريكيين لديهم مطلق الحرية للتعبير عن آراء مناقضة وتأييد البرامج السياسية الدورية .

ولم تكن « هيئات الدفاع » المختصة بمعارضة اللاسامية على شىء من الذكاء أو الحكمة عند ما أضافت إلى معارضتها اللاسامية وقوفها عند اللاصهيونية .

ففى ديسمبر عام ١٩٥٥ مثلا خصصت اللجنة الأمريكية اليهودية صفحتين رئيسيتين من تقرير اللجنة لمنشور رسمى بعنوان « دعاية » عن الدعاية الواردة من خارج البلاد والتى يقوم بنشرها اللاساميون وذلك بصفتها تهدد الوحدة الأمريكية .

وقد ذكر المقال أسماء كل من جيرالد سميث، وكوندماك جنلى وكذلك المتحدثين بلسان البلاد العربية . كما أشار المقال أيضاً إلى دوروثى تومسون، وجيمس فارلى ، وفرجينيا جايلد، وسايف هاري ، وأمرسون فورسديك .

وقد ورد ذكر هؤلاء الأمريكيين المعروفين كأ كثر العوامل احتراماً فى الرأى العام الأمريكى . « ولكن المكيدة كانت واضحة تمام الوضوح بالرغم من أن الوضوح قد أشار إلى أن هؤلاء الأفراد قد منعوا الاتصال بأية مجموعة من المجموعات اللاسامية .

وقد يثير عجب القارئ فى هذه المقالة أن هؤلاء الذين ذكرت أسماؤهم لم يطلق عليهم لاساميين بالفعل .

والمهم هنا أنه لم يكن من اللائق ذكر أناس كهؤلاء فى مثل هذا الموضوع . وإذا كان هؤلاء الأفراد كما يقول المقال مهتدين بالضغط الصهيونى ومشكلة « الانتخابات اليهودية » فلم يكن هناك أى داع لتحقير اهتمامهم عن طريق استخدام هذا الاهتمام فى شن هجوم على اللاساميين وفضلا عن ذلك فإن هؤلاء الأفراد ضمن أولئك الذين يشكلون الرأى العام الأمريكى . فإذا كان هؤلاء مهتمين بالصهيونية أو الانتخابات فالسبب فى ذلك يرجع إلى أن « هيئات الدفاع » قد فشلت فى إزاحة

النقاب عن تلك الظواهر التى لا تمثل اليهود ولن يجنى هؤلاء اليهود الذين يقفون تحت حماية هيئات الدفاع شيئاً بتركيزهم مثل هذا الاهتمام على الأمريكان ذوى المراكز المحترمة مثل جيرالد سميث إلا إذا أرادوا إقناع المسئولين الأمريكيين بأن جيرالد سميث ليس شريراً إلى هذا الحد . وإذا وضع المجلس فى نفس المرتبة فإن ذلك سيساعد على الوصول إلى نفس الخاتمة بين الأمريكيين الذين يزداد عددهم باستمرار والذين يحترمون المجلس ويؤمنون بعمله ومبادئه. وبمعنى آخر فإن النتيجة النهائية الاستراتيجية من التسوية بين اللاساميين والعناصر اللاصهيونية المحترمة قد يكون الغرض منها العمل على شرعية اللاسامية .

وقد قال كلارنس . ا . كولمان فى خطابه فى الاجتماع السنوى للمجلس فى شيكاغو عام ١٩٥٦ حول موضوع الخلط بين اللاصهيونية واللاسامية :

« . . . من الأخطاء الجسيمة التى وقع فيها رفقاؤنا فى الدين أنهم أظهروا تأييدهم لكل من اللجنة اليهودية الأمريكية ورابطة مقاومة التشهير اللتين تعتبران مختلفتين اختلافاً كلياً من حيث اتساع السلطة ودرجة التأييد الشعبى .

« وذلك لأن هذه المنظمات تقوم الآن بإلقاء اللوم لما يعتبرونه بعثاً جديداً للاسامية على أى فرد أو منظمة تحاول النظر إلى الموقف العربى نظرة محايدة أو رفض الموقف المناهض للصهيونية وحيث أن كثيراً من هؤلاء قد حرصوا على التعبير عن احترامهم بل تقديرهم لليهودية واليهود .

فيجب الاعتراف بهذه الاستراتيجية كتأييد غير صهيونى للجهود التى تقوم بها الصهيونية للمساواة بين اليهودية والصهيونية — وهذا التأييد غير الصهيونى إما أن يكون متعمداً أو خاطئاً لا يستند إلى حجة .

« بل فضلا عن ذلك فإن هذه المنظمات لم تقم بأي اعتراف بالضغط الذي قام به الجهاز الصهيونى على جميع نواحى الحياة الأمريكية . كما أنه لا يمكن تبرئة هذه المنظمات مما قامت به من نشر إعلانات عامة تهيب فيها بجميع أفراد الشعب الأمريكى بالعمل عن طريق حكومة الولايات المتحدة على بحث مراحل تطور سياسة الشرق الأوسط . وبممارستهم لهذا الحق كانوا ملتزمين باحترام المساواة فى الحقوق لكل من يعتقد بإمكان خدمة المصالح الأمريكية بطريقة أخرى .

ونحن نستحلف رجال السياسة الأمريكيين بمصلحة ورفاهية بلادهم بأن تجنبهم لأصوات اليهود لن يحرم اليهود الأمريكان من أي من حقوقهم الأمريكية التى أنعم الله بها عليهم وخولها دستور بلادهم .

وعلينا الآن أن نضيف شيئاً آخر إلى دفاع المجلس وهو أن محاولة الصهاينة وغير الصهاينة اتهام المجلس على أساس التزامه بخطأ اقترفه غيره ليست بالشيء الجديد . فقد استعملت اللجنة اليهودية الأمريكية هذه المكيدة ضد المجلس منذ عام ١٩٤٩ . ففى أكتوبر من نفس العام صارح مستر لسنج روزنوولد الذى كان حينئذ رئيساً للمجلس الهيئة التنفيذية للجنة اليهودية الأمريكية أنه ليس هناك مفر من إجراء مناقشة علنية حول العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل كما أنه لابد من مناقشة العلاقة

التى تربط اليهود الأمريكان بدولة إسرائيل أثناء مناقشة المسألة الأولى .

وقد جاء فى خطاب روزنوولد أن هناك حقيقة واضحة وهى أن الصهيونية قد طرحت هذه المشكلة بوصفها جزءاً من المشاكل السياسية ويدخل فى نطاقها علاقة اليهود الأمريكان بإسرائيل . ويقول مستر روزنوولد أنه لا يعتقد أنه فى خلال هذه المناقشة العلنية التى قامت بالفعل سيقع اللوم كله على المجلس الأمريكى لليهودية ويتساءل روزنوولد : « هل سيحد ذلك من اللاسامية ؟ هل انتشار فكرة أن اليهود يكونون جماعة وطنية فى أمريكا تتحدث بصفة خاصة عن إسرائيل ويشترك أعضاؤها فى تحمل مسئوليات إسرائيل القومية . هل يعمل ذلك على التقليل من حدة الادعاءات القائمة على التقارب والانفصال التى هى من صميم اللاسامية أو زيادتها .

وبالنظر فى المناقشة يمكن الوصول إلى النتائج الآتية :

١ — ترديد اللاسامية لأى شىء بما فى ذلك الإنجيل والتلمود للتصديق على ادعاءاتهم الزائفة . ولكن هناك نظرة عامة بأنهم من « المواشى المخبولة » فى الحياة الأمريكية ولابد أن يدرك جميع الأمريكيين المسئولين ذلك كجزء من أهدافهم .

٢ — إذا كان ما يقوله هؤلاء اللاساميون بشأن أية مسألة من المسائل يحدث أى اختلاف مادى فى آراء الأشخاص المسئولين فإن ما يدعى « هيئات الدفاع » قد فشلت فى القيام بأهم أعمالها . ولن يتمكن هؤلاء من تجنب المسئوليات الناتجة عن هذا الفشل عن طريق شل حركة اللاساميين فى المجلس . أما إذا كانت « هيئات الدفاع » هذه قد قامت

بعملها خير قيام وأن ما يقوله هؤلاء اللاساميون لا يتطلب احترام أى من العناصر المحترمة فى الحياة الأمريكية فإن ذلك يعد من قبيل جعل ما يقولونه عن المجلس يبدو على جانب من الأهمية .

٢ — تتطلب مسألة اللاسامية دراسة على جانب كبير من العناية حتى لا يقع هؤلاء الذين يحاربون اللاسامية فى الخطأ بمحاربتهم اللاصهيونية على أنها لاسامية .

٤ — وافق عدد لا بأس به من الأمريكيين الذين هم على جانب كبير من الشهرة على الوضع الذى أحدثه التقرير العام للمجلس فى الجمهور الأمريكى .

وأخيراً فإن الدليل الذى قام على أن المجلس قد تعمد معاونة العناصر اللاسامية عن طريق اشتراكه فى مناقشة علنية حول المسألة الصهيونية هو دليل مردود . وستمنع المصالح الذاتية لأعضاء المجلس من العمل على تطور اللاسامية وقد كرس المجلس جهوده لتحسين حالة اليهود فى الولايات المتحدة . ومن الواضح أن أعضاءه لم يكن لهم هدف الحصول على شىء أما إذا كانوا يسعون لتقويض هذا الوضع فإنهم سيفقدون الكثير .

إذا كان هناك تطور للعناصر اللاسامية فى الولايات المتحدة كما كانت تؤكد « هيئات الدفاع » أحياناً فى أثناء مراحل جمع الإعانات فليس هناك دليل واضح على أن ذلك يرجع إلى نشاط المجلس . وعلى العكس من ذلك فإننا إذا أخذنا فى اعتبارنا كثرة ترديد اللاساميين لما يقوله المتحدثون بلسان الصهيونية فإن ذلك يدل دلالة واضحة على أن الاتهام يرجع أولا وآخراً إلى النشاط الصهيونى .

الاتهام :

إن المجلس لم يتفهم أن المجتمع الأمريكى قائم على مبدأ جماعى لا فردى .

الدفع :

كانت الصهيونية سبباً فى وضع اليهود الأمريكان فى مأزق عن طريق إيجاد علاقة عامة وبرامج دينية وبرامج للبر والإحسان وهى جميعها تظهر اليهود الأمريكان على أنهم جميعاً من رعايا اليهود وكما لو كانت عقيدتهم تتطلب منهم أن يقوموا بخدمة وعضوية قومية غير تلك التى تتبع الحياة الأمريكية . وقد قدم المجلس حلا لهذه المشكلة عن طريق محاولته حث اليهود الأمريكان على أنه عند ما تحتم اللياقة والضرورة عليهم أن يعملوا كيهود فإن ذلك يجب أن يكون فى حدود اختصاص اليهودية كعقيدة روحية تطبق حقائقها العالمية على أسس الحياة الأمريكية وهذا ما جاء فى البيان الذى وضعه المجلس فى سان فرنسسكو عام ١٩٥٢ .

يعد المجلس منظمة مكونة من الأمريكيين تسعى إلى إيجاد ارتباطات إيجابية واعية مع العقيدة اليهودية وهذه الارتباطات تتمشى وأغراض الحياة الأمريكية وآمالها .

واليهودى فى أمريكا هو شخص ملحوظ للغاية تراثه العقيدة اليهودية ولكنه ورث أيضاً عقيدة الحرية الفردية التى ظهرت عن طريق الثورات الأمريكية والفرنسية والتى لا تزال قائمة فى الولايات المتحدة . . . وقد عبر اليهود فى غضون تاريخهم الطويل عن مثل وأمان غير ثابتة يمكن أن نجدها فى الآداب اليهودية .

وقد اقترح الصهاينة والمناوئون لهم ممن ساروا مع التيار منذ سنوات حلا آخر للمشكلة التى أوجدوها وهم يعتقدون أن هذا الحل وضع ليتيح لليهود الذين تأثروا بهم الانتفاع بمزايا معينة وهم يؤكدون لليهود أن الولايات المتحدة تحتوى على قوميات مختلفة ، وأنه لا بأس من وجود قومية منفصلة كجزء من عقيدتهم .

فإذا كان هذا هو الوضع فإن الادعاءات والاستمالات الصهيونية وغير الصهيونية لليهود للعمل على تكوين جماعة منفصلة ستصبح مجرد قاعدة بدلا أن تكون وضعاً شاذاً فى الحياة الأمريكية . وكثيراً ما ادعت هذه المجموعات الصهيونية واللاصهيونية أنها تتحدث باسم « المجتمع اليهودى » وذلك على أساس مثل هذه القوميات المنفصلة القائمة فى الحياة الأمريكية .

وكثيراً ما قام هؤلاء بتمثيل اليهود بصفة أن لهم أفكاراً اجتماعية وثقافية معينة وهى التى تكون آراء هذه الجماعة المنفصلة المصالح وقد أسس هؤلاء الأفراد فى أمريكا منظمات تحاول القيام بمهام ذات صفة شرعية وبرلمانية وهى التى تدعى « مجالس الجالية اليهودية » وهناك فضلا عن ذلك المجلس الاستشارى القومى لعلاقات الجالية وهذا المجلس يدعى أنه يمثل

« مجالس الجالية المحلية وعدد من المنظمات الوطنية . وقد تعرض المجلس فى بعض الأحيان للنقد القائم على أنه لم يلتزم بنظم وتعاليم هذه « الجاليات اليهودية » وأن أسس الحياة اليهودية ترفض الاعتراف به . وهذا يعنى عادة أن « الجاليات اليهودية » لا توافق على مبادئ المجلس .

وفى الحقيقة أن المجلس كان قد بادر منذ زمن طويل برفض الاعتراف بهذه الجاليات اليهودية المنفصلة التى قامت فى أمريكا .

وهذا ما جاء فى تصريح المجلس فى سان فرنسسكو حول فكرة إيجاد جالية يهودية منفصلة متتبعاً نظريته الجوهرية القائمة على المنطق والقائلة بأن يهود أمريكا كأفراد لهم مطلق الحرية فى اختيار أى نوع من العبادة بصفتهم من اليهود .

« ومطالبتنا بيهودية أمريكية تجبرنا أيضاً على معارضة فكرة إيجاد « جالية يهودية » فى الولايات المتحدة مهما تكن عليه من « الكفاءة » والوحدة والديمقراطية ؛ فالديمقراطية تعطى للجميع حرية الاختيار الفردى . وأما فى حالة ضرورة اتخاذ قرار معين فيجب تطبيق مبدأ الانقياد لحكم الأغلبية ، فنحن نرفض هذه النظرية بوصفها زائفة لأنها تناقض مجتمع أمريكا المثالى وهو المجتمع الذى يعطى لجميع المواطنين الحقوق الإنسانية والمدنية .

هذا ويعتقد الصهاينة والمناوئون للحركة أن كونهم يهودا يتطلب منهم الارتباط بقومية أجنبية وفى بعض الأحيان يستعمل هؤلاء اليهود أنفسهم لفظ « السلالة » أو « الثقافة » لا لوصف الديانة وإنما لوحدة العنصر

الذى يتطلب قيام مؤسسا ت عنصرية منفصلة لليهود الأمريكان .

وقد استخدمت اللجنة اليهودية الأمريكية حلولا محيرة فى هذا الشأن فدائماً ما تقول أنها ترفض الاعتراف بوجود أى ارتباط سياسى بين اليهود الأمريكان وإسرائيل . وهى تدعى أيضاً أنها تعارض مبدأ القومية « اليهودية » .

وهذا الوضع يشبه تماماً القول بأن القومية الأمريكية تنعكس كلية على وزارة الخارجية ؛ وهذا يعنى تجاهلا تاماً للنواحى الاقتصادية والثقافية للقومية إذا لم تكن تلك النواحى مرتبطة من الناحية السياسية بدولة إسرائيل .

ولكن يجب أن يكون واضحاً أنه من الممكن إيجاد « جالية يهودية » فى الولايات المتحدة تقوم بحل مشاكل إسرائيل الوطنية؛ اقتصادية كانت أو ثقافية مع عدم وجود أية صلة سياسية ظاهرة بحكومة إسرائيل والمنظمة الصهيونية العالمية التى تناصرها .

وحقيقة القول أن مثل هذا التفكك الذاتى الذى يكمن وراء القومية الأجنبية، والذى تسرب إلى حياة اليهود الأمريكان قد اعترفت به المنظمات الصهيونية المعادية للحركة بما تقوم به من وضع قضايا وأفكار لإدخال الطمأنينة على عقول اليهود ممن يحسون بالعزلة . ويقول هؤلاء الصهاينة وأعداؤهم أن مثل هذه العزلة الذاتية شىء طبيعى وذلك لأن أمريكا مجتمع يضم كثيراً من مثل تلك الجاليات المنفصلة التى تحتفظ بثقافات خاصة وبالارتباط بالمصائر القومية للدول الأجنبية التى تضم أعضاء تلك

الجاليات المنفصلة ونظرية المجتمع الأمريكى هذه تدعى «ثقافة الجماعات والهيئات» .

ومما يجدر بالذكر هنا أن هذا النوع من الانفصال الاختيارى الذى يتمشى ومصالح البلاد الأصلية مختلف تمام الاختلاف عن شعور الرأى العام الأمريكى تجاه أية دولة أجنبية بخصوص حال معينة .

وكل ما يحاول الصهاينة وأعداء الصهاينة فعله باليهود الأمريكان من ناحية وبإسرائيل والصهيونية من ناحية أخرى هو إيجاد التزامات دائمة على أساس كونهم يهوداً ، وهذه الالتزامات تعمل من أجل الجالية المنعزلة ذات المصالح القومية المنفصلة .

وقد حدد الحاخام ونستون هذا الوضع فقال : إن أمريكا أم الدول ويجب أن يكون واضحاً أن هؤلاء الذين يطبقون نظرية ثقافة الجماعات والهيئات على اليهود يعتبرون اليهود أمة داخل أخرى وإذا لم يكن هذا هو ما يتبادر إلى الأذهان فإنه لم تكن هناك أية حاجة لحماة الصهيونية ومهاجمى المجلس من وضع القضايا والأفكار بشأن هذه الثقافة الجماعية لا الفردية .

ولا يبرر أى فرد عقيدة أية جماعة دينية من الأمريكيين عن طريق القول بأن أمريكا أم الدول . ولذلك فإن تطبيق «الثقافة الجماعية» على اليهود ما هو إلا لإشعار اليهود بالطمأنينة فى حين أنهم يوجهون تجاه القومية الأجنبية والتفرقة العنصرية وهذه الاتجاهات لا تعد جزءاً أساسياً من اليهودية ولا من المبادئ التى تسير عليها أمريكا .

ويحذر المجلس من أن الخلط بين اليهودية والقومية الأجنبية قد يسفر عن نتائج ضارة باليهود الأمريكان وذلك لأن المجلس من ناحية المبدأ معارض لمثل هذا الخلط . وقد كان من نتيجة ذلك أن تعرض المجلس لاتهام بأنه لا يفهم أمريكا .

ومما يجدر بالذكر أن الفيلسوف جون ديوى هو الذى وضع عبارة « الثقافة الجماعية » ويستعمل الصهاينة والموالون لهم هذه العبارة فى وصفهم لمجتمع مكون من عدة أقليات قومية أو عنصرية منفصلة تسعى كل منها على حدة لتوسيع ثقافتها وقوميتها وعزلتها . وقد أشار إلى هذه الثقافة الجماعية الدكتور روبرت ايفر أستاذ علم الاجتماع فقد تناولها بالبحث وقال فى هذا الصدد :

« مما يقال إن الولايات المتحدة تعد اتحاداً يضم جميع الدول من الناحية الثقافية والحق أن مثل هذه الادعاءات والبيانات من الممكن أن تكون مضللة ، هذا إن لم تكن هناك عناية دقيقة بها فقد يظن بعضهم أن الشعب اليهودى يدخل ضمن المجتمع الأكبر وأنهم يقومون بمفردهم بتكوين مجتمع خاص بهم . هذا ولم تجسر أية جماعة أخرى أن تصرح علانية بهذا الادعاء » .

ثم قام ماك ايفر بتطبيق هذه الملاحظة الإجمالية على نظم العلاقات العامة فى المنظمات التى يقوم بدراستها . وهذا التطبيق سيكون على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لهؤلاء الذين تأثروا بالنداءات بتكوين « وحدة يهودية » أو بالنسبة للأفراد الذين منعوا من الانضمام إلى المجلس بسبب اعتبارات متعلقة « بالعلاقات العامة » .

يقول ماك ايفر :

« تتضمن بعض النداءات التى وجهت لصالح الشعب اليهودى وكذلك بعض الحفلات الدعائية التى قامت ضدهم الافتراض بأن الشعب اليهودى متحد فى المصالح والأهداف ؛ ومن السهولة أن يؤدى هذا الافتراض إلى شعور زائف بالنسبة لعلاقة اليهود بالمجتمع الكبير » .

ويجب أن نضيف هنا كنوع من الملاحظةأن ماك ايفر ليست له أية علاقة بالمجلس على الاطلاق بل مما يثير الاهتمام أن المنظمات التى استدعته للقيام بهذه الدراسة هى من أقوى الهيئات التى شنت هجومها على المجلس . فلا عجب إذن فى أن يدفن تقرير ماك ايفر ويظل فى طى النسيان بالنسبة لليهود الأمريكان وهم الذين قد أيدوا المنظمات التى احتضنت هذا التقرير.

ولم يكن ماك ايفر هو الوحيد الذى حذر اليهود من اتباع طريق السعى لتحقيق الانفصال ذى الصفة العنصرية فقد قام بذلك أيضاً الحاخام بارنيت ر ـ . بركنر أحد القادة الصهاينة فى أمريكا والرئيس السابق للمؤتمر المركزى للحاخام فى أمريكا . فقد قال إن أمريكا لا ترحب بالجماعات التى تريد المحافظة على جنسيتها الأصلية وأسرع فأضاف « إن أمريكا تصادق وترحب على الدوام بالجماعات الدينية » .

وكثيراً ما وافق المجلس على العمل على رفع العقلية والمزاج الأمريكى وهما من المحاولات التى قام بها ماك ايفر وبركنر . وقد حظر المجلس من الزواج المحرم بين ديانة اليهود وبين الشيع الانفصالية التى نشأت فى بلاد

أخرى غير أمريكا بما فى ذلك قومية دولة إسرائيل بدون أى تدخل فى الحقائق الأبدية لليهودية . ومن ناحية المبدأ يعتقد المجلس أنه ليس هنالك شيء بالنسبة لليهودية يجبر اليهود بصفة كونهم يهودا على الالتجاء إلى نظرية أمريكا الجماعية .

وبما أن هذا هو المبدأ الذى تمسك به المجلس طويلا فإن التقرير الذى وضعه المجلس على جانب كبير من الأهمية كجزء من هذه الجهود التى بذلت لكى تقتحم غبار الحفلات الدعائية الزائفة .

ويرجع اتهام المجلس بأنه لا يفهم أمريكا إلى أوائل عام ١٩٥٠ — فقد نشرت جريدة « كونسل نيوز » مقالا افتتاحياً حول تبادل المراسلات بين المجلس وبين البروفسور الصهيونى صول ليتنرن من جامعة نيويورك . وقد جاء فى المقال أن هذا التبادل سيكون بمثابة تبادل للآراء المعقولة بين شخص صهيونى وآخر غير صهيونى . وقد التجأ ابتنرن فى إحدى النقط إلى نظرية الثقافة الجماعية « وإليك التعليق الذى نشرته جريدة «كونسل نيوز»

« يتحرك الشعب الأمريكى فى اتجاه العمل على زيادة الاندماج الاجتماعى الثقافى والقومى . وقد قال البروفسور لبتزن أن العناصر غير اليهودية فى أمريكا قد حددت بالفعل الطريق الذى ستسكله . . . ومن سوء الحظ أن هذا الطريق لم يكن « الثقافة الجماعية » ويقول لبتزن أنه بالنسبة للمواطن الأمريكى ذى الأصل الألمانى . . . فإن جيته مجرد اسم بينما شكسبير يمثل الخبرة الثقافية » .

وقد حث لبتزن اليهود الأمريكان على أن يسيروا فى الطريق المضاد

للشعب الأمريكى عامة وأن يتخذوا موقفاً جدياً بالنسبة للازدواج الثقافى أى أن يصير لهم ثقافة يهودية وأخرى أمريكية .

وقد كتب البروفسور لبتزن يقول : « إننى على استعداد لدفع ثمن هذه الانفصالية التى أعتنقها لكى أحيا حياة البطولة الأمريكية .

ولكننا نعتقد أن حياة البطولة هذه تتمشى ومصالح اليهود الأمريكان الاجتماعية والمدنية والثقافية . كما أنها لا تتمشى والقيم والمثل التى تسير عليها التقاليد الأمريكية . ونضيف أيضاً أن الأهداف الروحية لليهودية لا تحتم هذا النوع من الحياة .

ويقول لبتزن : أن اليهود وثقافتها الدينية ليست كافية وهو يعتقد أن نظريته التى أطلق عليها « نعوت اليهود » وهى مجموعة من آداب السلوك والعادات والتقاليد الشعبية تعد ثقافة منفصلة يرجع أصلها إلى العبرية .

وهو يشك فى أنه من الممكن الاحتفاظ بذلك « الازدواج الثقافى » بدون تلك اللغات اليهودية . وباحترام آراء دكتور ليتزن فان هذه النعوت اليهودية تعد فلسفة خطيرة يمكن لليهود الأمريكيين أن يعيشوا بمقتضاها . وليست هناك ثقافة يهودية ذات طابع محلى فى هذا البلد يشترك فيها جميع اليهود الأمريكان . ونحن نواجه الآن محاولة صهيونية لإدخال ثقافة إسرائيلية فى الحياة الأمريكية بوصفها « يهودية » وهذا مجهود زائف من ناحية ، وجائر من ناحية أخرى .

وفى يوليو عام ١٩٥٠ واجه المجلس هذه المسألة عند ما حذت اللجنة

اليهودية الأمريكية حذو الصهيونية فأصدرت منشورا بعنوان « هذا هو وطننا » وقد تضمن المنشور الفقرة التالية :

يتصف المجتمع الأمريكى بالاختلاف الثقافى واليهود مثلهم فى ذلك مثل غيرهم من الجماعات القومية أو التى تتمسك بجنسها الأصلى وعليهم أن يجدوا تعديلا كاملا فى المحيط الأمريكى كجماعة منفصلة تحتفظ بثقافتها الأصلية .

وفيما يلى رد المجلس على ذلك :

« هذه ليست مشكلة دينية فقد كان الحق الأمريكى الخاص بحرية العبادة أمراً لا يحتمل المناقشة .

« فنحن يهود بالعقيدة . كما أننا نعتقد فى الاندماج الثقافى والقومى والمدنى والسياسى بين الأمريكيين ذوى العقيدة اليهودية وبين الشعب والمجتمع الأمريكى كمجتمع حر يقوم بتكوين الصفة التى تميزه . فهو ليس مجتمعاً راكداً أتم تبلوره . ولليهود الأمريكان فى عملية النهوض هذه مطلق الحرية فى ممارسة حقوقهم الفردية الأمريكية هذا فضلا عن المساعدة فى تشكيل النظام الذى سيسير عليه المجتمع الامريكى مثلهم فى ذلك مثل غيرهم من الأمريكيين .

ويقول المجلس : إن موقف اللجنة اليهودية الأمريكية يشير إلى اليهود كمجموعة من الأقلية التى تحتفظ بجنسها الأصلى وهذه المجموعة لها ثقافتها المنفصلة الخاصة بها والتى يجب أن تحفظ فى الحياة الأمريكية .

وأخيراً وفى سبتمبر عام ١٩٢٠ عبرت صحيفة « كونسل نيوز » عن موقف المجلس فى مقال طويل جاء فى إحدى فقراته .

« إن الإصرار على الانحراف الثقافى كعنصر أساسى فى المجتمع الأمريكى وعلى اليهود كإحدى الأقليات الثقافية التى تتمسك بجنسها الأصلى والتى تدخل فى نطاق هذا العنصر وهذا الإصرار له أهمية بالغة فى السياسة اللاصهيونية الأمريكية ولم يكن هذا الاتجاه قد ورد ذكره فى الميثاق الأصلى الذى حوى أهداف اللجنة ، أما أثر الصهيونية فى تكوين القومية فقد انعكس انعكاساً قوياً على سياسة المنظمات اللاصهيونية .

وقد مد رجال البر والإحسان فى الوكالة اليهودية التى أنشئت حديثاً يد المساعدة للجهود الصهيونية من الناحية السياسية وقد امتد أثر الصهيونية فى تكوين القومية إلى العناصر الحرة بين اليهود فى كل من أوربا وأمريكا . وبالرغم من أن هذه العناصر تمثل المعارضة فى وجهات النظر إلا أن كثيراً من اليهود الأحرار قد بدءوا بالاشتراك بصفة فعالية فى شئون المجتمع ذات الصفة القومية وبدون أن يدركوا تماماً التغير الذى حدث فى موقفهم لم يعد كثير من الأحرار ينظر إلى الشعب اليهودى كمجرد جماعة دينية تحتفظ بجنسها الأصلى وإنما أصبحوا يعتبرونه جماعة لها كيانها القومى .

هل هناك اختلاف بالنسبة لليهود ؟ .

يمكن للمحاولة التى تعمل على إيجاد ثقافة يهودية خاصة فى أمريكا أن تؤدى فقط إلى استفحال الوعى القومى اليهودى . وقد اعتبر اليهود كجزء لا يتجزأ من المجتمع الأمريكى عامة ولا يختلف اليهودى الأمريكى

اختلافاً جوهرياً من حيث المدنية عن أخيه الأمريكى غير اليهودى فهما يتفقان فى الناحية الثقافية والاجتماعية والمستوى الخلقى والطريقة العامة فى المعيشة . وتعترف أمريكا بحرية العقيدة الدينية . ولا يعتبر الارتكاز على ضرورة بقاء الجنس اليهودى جزءاً من القيم العالمية لليهودية ولا تعتمد هذه الأخيرة على « نعوت اليهود » .

« أما بالنسبة لجماعات الأقلية فقد وجدت دائماً بجانب جماعات الأغلبية فى التفكير ، والمجتمع الأمريكى فى نطاق المجتمع الديمقراطى والأمريكيون بوصفهم أمريكان يضعون الخطوط التى تسير عليها دولتهم ولكن ليس بالرجوع إلى بلادهم الأصلية بوصفهم مستوطنين . وقد استوعب كثيراً من الأقليات الدينية والعنصرية التى تحتفظ بجنسها الأصلى فى الولايات المتحدة كثيراً من الأفراد الذين وفدوا على هذا البلد عن طواعية لا لكى يخلدوا الأمانى والأهداف الوطنية للبلاد التى ينتمون إليها بل ليندمجوا بين الأمريكيين القدامى فى سبيل خلق المجتمع الأمريكى .

القاعدة

بما أن الولايات المتحدة ليست دولة تضم قوميات متعددة فمن الأوضاع الشاذة إذن أن تطالب القومية اليهودية بحكم ثقافى قومى وتحت ستار فكرة « الثقافة الجماعية » كانت القوميات اليهودية واللاصهيونية التى تتمسك بجنسها الأصلى تعد جواً ملائماً للانفصالية اليهودية . وقد ظهر هذا النشاط الانفصالى واضحاً فى حالة الضغط الصهيونى فى جانب المصالح الاسرائيلية .

بذلك يجب أن يضع هذا العرض الشامل للوضع التاريخى للمجلس بشأن مسألة الثقافة الجماعية حداً للاتهام الذى وجه للمجلس بأنه لا يفهم أمريكا على حقيقتها ؛ والشىء الذى يجب على النقاد قوله إذا كانوا مهتمين بمناقشة المسائل الحقيقية ، هو أن المجلس لا يشارك الصهاينة واللاصهاينة فى تقديرهم ودفاعهم عن الثقافة الجماعية ويعلم المجلس أن أمريكا غير ملتزمة بهذه النظرية الجماعية القائلة بأنها أم الدول من حيث تركيبها الاجتماعى . كما أنها لم تعمل على تضليل اليهود عن طريق اعتقادهم فى هذه النظرية . كما يعلم المجلس حق العلم أن الصهاينة عند ما يقولون إن المجلس يحاول التقليل من حدة اهتمام اليهود بقوله : أن حصولهم على قومية منفصلة فعالة فى أمريكا وضع طبيعى إنما يذكرون جزءاً صغيراً من

الحقيقة . وفضلا عن ذلك فإن المجلس لا يضع نفسه بمثابة سلطة أو بمثابة المتحدث بلسان اليهود عند بحث المسائل المتعلقة « بالثقافة الجماعية » التى تضم جميع الأمريكيين .

وينكر المجلس وجود أى شيء يتعلق باليهودية يقتضي وجود مجتمع قائم على أقليات قومية وجنسية مختلفة حتى يمكن اعتبار اليهود كمواطنين عاديين فى ذلك المجتمع . وبما أن اليهودية لا تعتبر ثقافة قومية أو انفصالية تقوم على المجلس الأصلى فهى لا تخلق أفراداً يسمون « باليهود الأمريكان » وهناك اختلاف شاسع بين هذا التعريف لليهودية الذي اتبعه المجلس وبين نوع اليهودية التى يتطلب من الصهاينة وغير الصهاينة المطالبة بقيام مجتمع أمريكى دائم على مبدأ الجماعات والهيئات .

ومما هو على جانب كبير من الأهمية هو أن هذا الاختلاف قد تخطى المصالح اليهودية، وتضمن المصالح التى تخص جميع الأمريكان ويجب أن يسأل اليهود الذين ينتمون إلى المنظمات اليهودية التى تطالب بأمريكا التى تضم الجماعات والفئات وأمريكا المكونة من عدة دول يجب على هؤلاء أن يسألوا أنفسهم عما إذا كانوا مستعدين لدفع ثمن التسليم لقومية يهودية انفصالية .

وخلاصة القول إن المجلس يعتقد إن مشكلة هذا الاتهام الذى وجه إليه من إيجاد مجتمع أمريكى قائم على مبدأ الطوائف والجماعات ليست مشكلة يهودية، وإنما هى مسألة أمريكية محضة ولن يقلل ذلك أو يزيد من أصواتهم وحقوقهم كغيرهم من الأمريكيين ذوى العقائد المختلفة —

فهى مشكلة أمريكية عامة . وهؤلاء الذين يدعون أن اليهود يجب أن يتخذوا موقفاً مشايعاً لأسباب تتعلق بيهوديتهم يلحقون العار بكل من اليهود واليهودية . وهم بذلك يقفون فى طريق وجود أى تفهم أفضل لليهود واليهودية أكثر مما يلحقون الضرر بالمجلس .

خلاصة البحث

تنحصر هذه الخلاصة فى ثلاثة مسائل

بعد إتمام بحث ما تنطوى عليه هذه الدفوع التى أدلى بها المجلس من تعقل يمكن تصفية جميع هذه الأفكار المعقدة إلى ثلاثة أسئلة جوهرية :

١ — هل يعتقد هؤلاء الذين يعارضون المجلس أو الذين رفضوا تأييده للأسباب التى أشرنا إليها من قبل أن دولة إسرائيل وما يتبعها من الوكالة اليهودية ومنظمة الصهيونية العالمية وغيرهما من المؤسسات جزءاً من اليهودية أولا ؟

٢ — فإذا كانوا لا يعتقدون ذلك فلم كانت الهجمات التى شنت على المواقف التى اتخذها المجلس بشأن وسائل إسرائيل السياسية والقومية تتشح بوشاح اليهودية ؟ فإن لم تكن من اليهودية فلم لم تتعرض للمناقشة العادية سواء لاقت استحساناً أم لا كأى مسألة أخرى من المسائل السياسية والقومية للحياة الأمريكية ؟ ولم تعرض هؤلاء الذين لا يوافقون على تلك الهيئات الأخرى التابعة للقومية الإسرائيلية للاتهامات بأنهم مناوئون لليهودية؟ وإذا لم تكن القومية الإسرائيلية جزءاً من حياة اليهود الأمريكان — ويجب ألا تكون — فلم إذن يهاجم الصهاينة واللاصهاينة المجلس الأمريكى لليهودية لأنه يقول علانية إن هذه هى الحقيقة ؟

٣ ـ إذا كان هؤلاء الذين يتخذون موقفاً معادياً للمجلس يعتقدون أن هذه المؤسسات القومية الإسرائيلية ــ الصهيونية جزء من اليهودية فكيف يوضحون موقفهم تجاه النظرية الأمريكية القائمة على الفعل بين الكنيسة والدولة ؟

وكيف لهم أن يتعرفوا إزاء اعتبار أن اليهودية ليست خرقاً لحقوق اليهود الأمريكان إذا كان ذلك يحتم اتخاذ مواقف معينة أمام العالم بشأن المسائل المتعلقة بسياسة أمريكا تجاه الشرق الأوسط ومعاونتها الاقتصادية لإسرائيل ، والنظام الاجتماعى الذى تقوم عليه الولايات المتحدة .

فإلى أن يجيب حماة الصهيونية على هذه الأسئلة لن ينظر فى أحكامهم على المجلس بصفة جدية . على حكومة وشعب الولايات المتحدة التوصل إلى الإجابة عنها ولهم أن يعتمدوا فى ذلك على الدعاية الصهيونية المستمرة التى التى تواجههم إذا كانت الإجابات التى أدلى بها اليهود الأمريكان ليست على جانب كبير من الوضوح ويجب أن تكون الحكومة الأمريكية وشعبها أحراراً فى توصية سياسة خارجية فى الشرق الأوسط لصالح شعب الولايات المتحدة عامة . فهل تتضمن ديانة ما يزيد عن ٥ مليون من المواطنين الأمريكيين ارتباطات بدولة أجنبية تعتبر جزءاً من الشرق الأوسط وبذلك تقف عائقاً فى وجه السياسة الأمريكية .

يجيب المجلس عن ذلك بالنفى .

وهل تعتبر جمعية التبرعات اليهودية المتحدة التى تحصل على ما يقرب من ٥٠ مليون دولار فى العام جمعية اختيارية حرة مكونة من الأمريكيين

الأحرار الذين تدفعهم الاعتبارات الإنسانية ، أو أن هذه المبالغ الأمريكية تقع تحت إشراف وكالة تابعة لهذه الدولة الأجنبية نفسها وتستعمل فى صالح الأغراض القومية لهذه الدولة ؟ وعندما يجاب عن جميع هذه الأسئلة ماذا سيكون موقف اليهود فى الولايات المتحدة ممن يقومون بدور فى أوجه النشاط هذه إما بطريق مباشر أو غير مباشر .

وتعتبر كل هذه الأسئلة قيمة إذ أثيرت حول حياة اليهود الأمريكان. عن طريق أيديولوجية الصهيونية و برامجها التى اتخذ معظم اليهود الأمريكان بصددها موقفاً محايداً .

والشيء الذى يعنيه هؤلاء الذين يشنون هجماتهم على المجلس ولا يجدون فى أنفسهم الشجاعة الكافية للتصريح بها للشعب الأمريكى هو أن المجلس وأعضاءه يريدون أن يعرفوا بأنهم من الأمريكيين الذى يمارسون عن وعى منهم عقيدة دينية على جانب كبير من السمو ، وهذه العقيدة لا تتضمن أية التزامات أو حقوق تجاه قومية أجنبية أو الدولة التى تنادى بها . وقد يعنى نقاد المجلس أن هذه الهيئة وأعضاءها اليهود فى أمريكا يأتون بأعمال كثيرة دون مراعاة أو مساعدة القومية اليهودية .

وفى البيان الذى أدلى به المجلس فى سان فرنسسكو عام ١٩٥٣ قال : إن على الفرد الذى ينتمى إلى اليهود الأمريكان أن يطلب ويحصل على جميع الحقوق التى يتمتع بها الفرد فى المجتمع الأمريكى ولكن لا يجب عليه أن يطالب بأية مزايا ، أو أن يخضع لقيود تفرضها عليه جماعة منفصلة بأية طريقة كانت وقد ختم المجلس بيانه قائلا :

إنه يجب على اليهود ألا يعملوا على زيادة أوجه الاختلاف بينهم وبين الأمريكيين ممن يدينون بعقائد أخرى ليست جزءاً هاماً من اليهودية هذا ولم يحدث على الإطلاق أن ادعى المجلس بأن جميع اليهود الأمريكان قد وافقوا على مبادئه ولكنه يعتقد أن كثيرين يوافقون عليها الآن ولو أنهم لا يؤيدونها ، كما أنه يعتقد أن هذا التأييد قد أعاقته الدعاية الصهيونية التي حجبت المسائل الحقيقية عن أغلبية اليهود الأمريكان .

وفضلا عن ذلك فقد فشل اللاصهاينة فى إيجاد برنامج بديل عن المجلس يستطيع عن طريقه اليهود الأمريكان غير الصهاينة التعبير عن آرائهم المتعلقة بالشئون العامة وأن يمارسوا النزعة اليهودية المتحررة من القومية اليهودية وأن يقوموا بالالتزامات الخيرية تجاه غيرهم من اليهود بدون أن يقدموا المعونة للبرامج الصهيونية .

ومن التحليل النهائى لما سبق ذكره ترى الأهمية القصوى لا تتركز فى المجلس أو مناوئيه وإنما فى عقول الأفراد ومعنوياتهم وقدرتهم على التفكير والعمل بمقتضى النتائج التى يتمخض عنها هذا التفكير الحر ووعيهم التام بما يقومون به من أعمال والعلاقة بين هذه الأعمال وحرية وسعادة غيرهم من الأفراد تلك هى القيم الإنسانية التى تقع تحت تأثير الدعاية ووطأتها .

ومما هو جدير بالذكر أن المجلس ما هو إلا عنصر ضئيل فى الصراع لنشر الحرية . وبالرغم من الهجمات التى انهالت على المجلس فإن الرجال والنساء كانوا على استعداد لدفع ثمن الحرية وبتفكيرهم هذا جعلوا من

المجلس قوة لها قيمتها فى الحياة الأمريكية .

فإذا كانت مبادىء المجلس كما قال رئيسه مبادىء شريفة تعد جزءاً من العقيدة اليهودية وما يدين به اليهود الأمريكان فإن حملة الكراهية ضد المجلس ستبوء بالفشل . فلن تضر هذه الحملات بالمجلس الذى أيده منذ أربعة عشر عاماً أناس مستقلون فى تفكيرهم .

كما أن جميع أمانى الصهيونية كانت تهدف إلى خدمة القومية اليهودية التى كانت تنادى بها هذه الصهيونية وكان العدد الأكبر من المحايدين هم ضحايا هذا الهجوم الذى تعرض له المجلس — ويشير ذلك إلى أن هؤلاء كانوا يتطلعون إلى أن يكونوا أفراداً من الأمريكيين الأحرار يعبدون الله طبقاً لما تمليه عليهم ضمائرهم وأن يخدموا إخوانهم بما فى ذلك رفقاءهم فى الدين فى المؤسسات التى تخضع لأيديولوجية دولة أجنبية وقوميتها .

مجموعة "اخترنالك"

تصدر نصف شهرية باللغات العالمية

ويشترك فى تحريرها وإعدادها

لجنة "اخترنالك"

المشرف على اللجنة:

عبد القادر حاتم

سكرتير اللجنة

محمد عطا

المراسلات: ص. ب ١٠٩٤ القاهرة

دار المعارف للطباعة والنشر

ملتزم التوزيع مؤسسة المطبوعات الحديثة

ص
١٠